منتخب الأنوار المضيئة

المقدمة
الفصل الأول في إثبات إمامته و وجوده :
الفصل الثاني في إثبات ذلك من الكتاب :
الفصل الثالث في إثبات ذلك بالأخبار من جهة الخاصة :
الفصل الرابع في إثبات ذلك من جهة العامة :
الفصل الخامس في ذكر والدته و ولادته و ما يتعلق بذلك:
الفصل السادس في ذكر غيبته و السبب الموجب لتواريه عن شيعته:
الفصل السابع في ذكر طول تعميره:
الفصل الثامن في رواته (عليه السلام) و وكلائه:
الفصل التاسع في ذكر توقيعاته على يد رسله و أصحابه و على يد سفرائه إلى وكلائه:
الفصل العاشر في ذكر من شاهده من شيعته و حظي برؤيته:
الفصل الحادي عشر في ذكر علامات ظهوره:
الفصل الثاني عشر في ذكر ما يكون في أيامه:

منتخب الأنوار المضيئة

لعلي بن عبد الحميد الحسيني النجفي

[1]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة على خير خلقه محمد و آله أجمعين و بعد فهذه نبذة في ذكر القائم الحجة (عليه السلام) و ذكر إمامته و وجوده و ذكر والدته و ولادته و غيبته و ما يكون في أيامه عند ظهوره انتخبتها من كتاب الأنوار المضية في الحكمة الشرعية المستنبطة من الآيات الإلهية من مؤلفات المولى السيد العالم الفاضل الكامل الحبر الفهامة و النحر النسابة العلامة بهاء الملة و الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي قدس الله روحه الشريفة و جزاه الله عن سلفه أفضل الجزاء و هو يشتمل على اثني عشر فصلا :

الفصل الأول في إثبات إمامته و وجوده و عصمته بالأدلة العقلية.

[4]

الفصل الثاني في إثبات ذلك من الكتاب العزيز.

الفصل الثالث في إثباته بالأخبار من جهة الخاصة.

الفصل الرابع في إثبات ذلك من جهة العامة .

الفصل الخامس في ذكر والدته و ولادته .

الفصل السادس في ذكر غيبته و السبب الموجب لتواريه عن شيعته.

الفصل السابع في ذكر طول تعميره .

الفصل الثامن في ذكر رواته و وكلائه .

الفصل التاسع في ذكر توقيعاته .

الفصل العاشر في ذكر من شاهده و حظي برؤيته .

الفصل الحادي عشر في ذكر علامات ظهوره (عليه السلام) .

الفصل الثاني عشر في ذكر ما يكون في أيامه (عليه السلام) .

الفصل الأول في إثبات إمامته و وجوده :

قال قدس الله سره لا بد من ذكر إثبات إمامته و وجوده و عصمته بالأدلة العقلية و إن كان إثبات إمامة آبائه (عليه السلام) يثبت بها وجوده و إمامته لأن ذلك أصل يترتب على هذا و مقام يرجع هذا البحث إليه و لكن نذكر هنا ما يقطع حجة جاحديه و يعلم أن الحق له و معه و فيه.

قال قدس الله روحه و الأدلة العقلية من وجوه أ لو لم يكن القائم (عليه السلام) موجودا لخلا الزمان عن الإمام لكن التالي باطل فالمقدم مثله.

[8]

بيان الملازمة: أن الإمامة منحصرة فيهم (عليه السلام) و آباؤه (عليهم السلام) لا شك في انتقالهم إلى ربهم فلو لم يكن وجوده واجبا لخلا الزمان عن الإمام المعصوم فالملازمة ظاهرة. و أما بطلان التالي فلأنه قد ثبت أن الإمامة لطف و اللطف واجب على الله تعالى فخلو الزمان عن الإمام محال فيبطل التالي فيبطل المقدم فيكون موجودا و هو المطلوب.

[9]

ب- لو قيل بعدم وجود القائم محمد بن الحسن (عليه السلام) و عدم وجوب إمامته لزم خرق الإجماع لكن التالي باطل فالمقدم مثله بيان الشرطية أن الإجماع واقع بين كافة المسلمين أن الناس طرا على قسمين قسم قائل بإمامة الأئمة الاثني عشر (عليه السلام) و قسم غير قائل بذلك أما القائلون بإمامتهم فلا شك عندهم في وجوده و إمامته و هو ظاهر و أما غير القائلين بإمامتهم فالبحث معهم ليس في إمامته و وجوده بل في إمامة أجداده فإن كل من قال بإمامتهم قال بإمامته و وجوده و كل من لم يقل بإمامتهم لم يقل بإمامته و لا بوجوده فلو قال أحد بإمامتهم و أنكر إمامته و وجوده لكان قولا ثالثا خارقا للإجماع فقد بانت الشرطية.

و أما بطلان التالي فظاهر فيبطل المقدم فيكون القول بعدم وجوده و بعدم إمامته محالا و هو المطلوب لا يقال الإمام هو الذي يقوم بأعباء الإمامة و أنتم تقولون إن الحسن

العسكري مات و ابنه المهدي صغير لا يصح أن يقوم بأعباء الإمامة فلا يكون على تقدير صحة وجوده إماما.

[10]

لأنا نقول النبوة أعظم درجة من الإمامة و قد نبى الله عيسى ابن مريم و هو ابن ساعة واحدة أ لا ترى كيف أنكر بنو إسرائيل على مريم فقالوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا ما كنا نظن أنك تفعلين مثل هذا الفعل الفضيع فأشارت إليه فقالت كلموا هذا الطفل قالوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا فأجابوها منكرين عليها أ رأيت طفلا يتكلم قال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا فتكلم بالحكمة و أثبت لنفسه النبوة. و كذلك القول في يحيى بن زكريا أثبت الله له الحكم في الكتاب و هو صبي فقال وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا و هذا نص في الباب. و لا يدفع الشك في إمامته إمامته و إلا لدفع الشك في نبوة عيسى نبوته. و لعمري إن الناس على قسمين قسم شهدوا بوجوده بعد أبيه الحسن (عليه السلام) و قسم نفوا ذلك فأي الشهادتين أثبت و أولى بالقبول عند أهل العقول و المنقول أ ليست شهادة النفي منفية لا يجب قبولها في الشريعة المحمدية.

ج- إنما دهى مخالفونا في إمامة القائم و إمامة آبائه (عليه السلام) فأنكروها و زين لهم الشيطان منعها فمنعوها لموضع جهلهم بحقيقة الإمام و ما خصه الله تعالى به من الكرامة حتى صار أهلا للإمامة فخفي عليهم معرفة حقيقته فوضعوا الحق في غير موضعه و أخرجوه عن مستحقه و غفلوا عن كون الإمام

[11]

يجب أن يكون في مرتبة النبي (عليه السلام) إذ هو المبلغ عنه (صلى الله عليه واله وسلم) ما أنزل إليه كأنهم لم يطلعوا على ما خاطبه به في الكتاب المبين الر كتاب أنزل إليك لتكون للعالمين نذيرا فجعله نذيرا لكافة المخلوقين من الملائكة المقربين و الجن و الإنس أجمعين. و إذا كان الإمام في مرتبته كان حجة على هؤلاء بأجمعهم لوجوب تبليغه إياهم ما وجب عليهم من شريعته فبمجرد اختيار بعض الناس لبعض الأشخاص في بعض الأصقاع

أو يكون فيه صفة اختاروها أو حالة أرادوها يصير حجة على كافة المخلوقين من الملائكة و الجن و الإنس أجمعين نعوذ بالله من هذا الإفك العظيم و الضلال المبين.

و يعضد ما ادعيناه و يشهد بصحة ما قلناه ما صح لي روايته:

عن الشيخ محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى أبي عبد الله بن صالح الهروي عن الرضا (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و الله ما خلق أفضل مني و لا أكرم عليه مني قال علي (عليه السلام) فقلت يا رسول الله أ فأنت أفضل أم جبرئيل فقال (عليه السلام) يا علي إن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي

[12]

لك يا علي و للأئمة من بعدك و إن الملائكة لخدامنا و خدام محبينا يا علي المؤمن من آمن بولايتنا أ ليس الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا حملة العرش و من حوله من الملائكة يخدمون المؤمنين بالاستغفار دائبين الليل و النهار يا علي لو لا نحن لما خلق الله آدم و لا حواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الأرض و كيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى معرفة ربنا عز و جل و تسبيحه و تقديسه و تهليله لأن أول ما خلق الله عز و جل أرواحنا فأنطقها بتوحيده و تحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظمت أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون و أنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة و نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظيم المحال فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز و القوة قلنا لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول و لا قوة إلا بالله فقالت الملائكة لا حول و لا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه من فرض الطاعة لنا قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله و تسبيحه و تهليله و حمده و تمجيده ثم إن الله تبارك و تعالى خلق آدم (عليه السلام) و أودعنا صلبه و أمر الملائكة

[13]

بالسجود له تعظيما لنا و إكراما و كان سجودهم لله عز و جل عبودية و لآدم إكراما و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لا يكون أعظم من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم أجمعون و لما عرج بي جبرئيل إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى و أقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك فقال نعم إن الله تعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين و فضلك خاصة و تقدمت و صليت بهم و لا فخر فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد و تخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع فقال يا محمد إن انتهاء حدي الذي وضعني الله عز و جل هذا المكان فإن تجاوزت احترقت أجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج زجة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز و جل من ملكوته فنوديت يا محمد أنت عبدي و أنا ربك فإياي فاعبد و علي فتوكل فإنك نوري في عبادي و رسولي إلى خلقي و حجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي و لمن خالفك خلقت ناري و لأوصيائك أوجبت كرامتي و لشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت يا رب و من أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت و أنا بين يدي ربي إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر عليه اسم كل وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب و آخرهم مهدي أمتي فقلت يا رب إن هؤلاء أوصيائي بعدي فنوديت يا محمد إن هؤلاء أوليائي و أحبائي و أصفيائي و حججي بعدك على بريتك و هم

[14]

أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقي بعدك و عزتي و جلالي لأظهرن بهم ديني و لأعلنن بهم كلمتي و لأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي و لأملكنه مشارق الأرض و مغاربها و لأسخرن له الرياح و لأذلن له الرقاب الصعاب و لأرقينه في الأسباب و لأنصرنه بجندي و لأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي و يجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه و لأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

فإذا كان ذلك كذلك فأين من ادعى فيه الإمامة غير هؤلاء المعصومين إلى يوم القيامة و هذه الصفات و أنى لهم هذه الحالات و هل أخص بها إلا هم (عليه السلام) دون سائر الأنام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

[15]

الفصل الثاني في إثبات ذلك من الكتاب :

و ذلك من وجوه دلت على وجوده و إمامته و ثبوت عصمته :

الأول : وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ روى صاحب الكشاف في كتابه أن بني إسرائيل لما عبدوا العجل تبرأ سبط منهم و لم يدخل فيما صنعوا و سأل الله أن يفرق بينهم و بين قومهم ففتح الله لهم نقبا في الأرض فساروا فيه و فارقوا قومهم فلما بعث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و عرج به إلى السماء أقدمه جبرئيل (عليه السلام) عليهم فأسلموا على يده و علمهم الحدود و الأحكام و عرفهم شرائع الإسلام و هم باقون يعبدون الله تعالى على الملة الإسلامية و الشريعة المحمدية.

[16]

و لا شك في

أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : تحذو أمتي حذو بني إسرائيل النعل بالنعل و القذة بالقذة.

فلا بد أن يكون في هذه الأمة من هو كذلك. و لم ينقل أحد خاف من الظالمين ففتح له نفق في الأرض فسار فيه و فارق الطاغين غير الإمام الحجة (عليه السلام) و هو كما وردت الأخبار في قطر من الأقطار بين ولده و أصحابه و خواصه يعبد الله إلى حين ظهوره و الإذن في حضوره فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما.

الثاني: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وعده سبحانه حق و صدق و قد وعد المؤمنين الصالحين الخائفين في كتابه المبين بالاستخلاف على المكلفين و وصفهم بحصول الخوف بعد كونهم مؤمنين و أن يجعلهم بعد ذلك آمنين.

و هذه خاصة لم تحصل لأحد ممن تولى أمور المسلمين و إنما هو صفة للقائم خاتم الأئمة المعصومين و لذا وصفهم بأنهم عن الشرك منزهين و هذا لا يكون إلا للأئمة الطاهرين أ ليس.

قد صح عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال : **دبيب الشرك في أمتي كدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.**

[17]

و العصمة تمنع من ذلك و لا معصوم سواهم فلا يراد بهذا الوصف إلا هم ثم وصفهم بأنه إذا استخلفهم في أرضه لا يكون فيها من يشرك بعبادته و هذا لا يتأتى إلا مع وجود الإمام الحجة (عليه السلام) إذا ملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما فتكون هو المراد بهذه الأحكام و هو المطلوب.

الثالث: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وعد الله في كتابه المكنون أن يظهر دين الإسلام على أديان الأنام و وعده حق لا بد من حصوله و صدق لا بد من حلوله و هذا أمر لا تحصل في عهد خاتم النبيين و لا أحد ممن تولى أمور المسلمين.

و قد ثبت أن قائم آل محمد يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما و لا عدل أعظم من إظهار الشريعة المحمدية و الملة الإسلامية فيكون الإمام الحجة (عليه السلام) هو الموعود به في الكتاب و هو نص في الباب.

الرابع: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ مما صح لي روايته:

عن محمد بن أحمد الأيادي رحمه الله يرفعه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : المستضعفون في الأرض المذكورون في الكتاب الذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم فيعزهم و يذل عدوهم.

[18]

الخامس: وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ

بالطريق المذكور يرفعه إلى ابن عباس : الرزق الموعود في السماء هو خروج المهدي (عليه السلام) .

السادس: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها

بالطريق المذكور يرفعه إلى ابن عباس أيضا قال : يصلح الله الأرض بقائم آل محمد بعد موتها.

يعني بعد جور أهل مملكتها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ بالحجة من آل محمد لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

السابع: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً

بالطريق المذكور : و الذين وعد الله بالإتيان بهم جميعا في الكتاب هم أصحاب الإمام القائم (عليه السلام) يجمعهم الله في يوم واحد بعد التشتت و الذهاب فإذا قام صلى الله عليه وصلوا في ذلك اليوم إليه.

الثامن: إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ

بالطريق المذكور يرفعه إلى الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إن القائم منا لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء تخشع له الرقاب تسمع الفتاة في خدرها و يسمع به أهل المشرق و المغرب.

فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ تموج أعداؤه عند ذلك كما يموج السمك في

قليل الماء حتى يأتيهم النداء لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ فإذا حلت بهم الندامة على ما أسلفوا و نظروا ما خلفوا قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ عند الكشف و ظهور صاحب الأمر بالسيف

لا ينفعهم الإيمان و لا يغني عنهم الإذعان فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ و كيف ينفع إيمان المنافقين عند حلول العذاب المهين. و أنى لهم بالإيمان المنجي من العذاب و سوء الانقلاب عند ظهور اليأس و حلول البأس بل يحل بهم الويل و الثبور و الحسرة و الندامة مع ما يعجل لهم من العذاب في الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة أخزى و هم لا ينصرون و في الآخرة يصلون الجحيم و العذاب المقيم.

التاسع: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ كنى سبحانه عن الإمام القائم (عليه السلام) في كتابه المبين بالماء المعين لأنه يحيي به النفوس في هذه الدنيا و في تلك الدار كما يحيي بالماء الحيوان و النبات و الثمار. و يعضده:

ما صح لي روايته بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : معنى الآية إِنْ أَصْبَحَ إمامكم غَوْراً غائبا عنكم فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء و الأرض و بحلال الله و حرامه.

[20]

العاشر: فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ

بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال الراوي : سألته عن معنى الخنس الذي ذكره الله في كتابه فقال إمام يختنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين و مائتين ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل فإن أدركت ذلك قرت عينك.

الحادي عشر: وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً كنى سبحانه عن الإمام الحجة (عليه السلام) في الكتاب بالنعمة الباطنة و هو نص في الباب. و يعضده ما جاز لي روايته.

عن السيد هبة الله الراوندي رحمه الله يرفعه إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فإنه سئل عن نعم الله الظاهرة و الباطنة التي أسبغها الله على عباده و ذكر ذلك في كتابه

فقال : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر و الباطنة الإمام الغائب يغيب عن أبصار الناس شخصه و يظهر له كنوز الأرض و يقرب عليه كل بعيد.

الثاني عشر : وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ نهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا لطول غيبة إمامهم قانطين و لتعميره بهذه المدة المتطاولة مستبعدين فيكونوا كالقوم المتقدمين فينحطوا عن درجة المتقين.

[21]

و يعضده ما صح لي روايته :

عن الشيخ محمد بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) : أن النهي عن كون المسلمين مثل الذين قست قلوبهم من أهل الكتاب المتقدمين إنما هو في أمر الإمام القائم (عليه السلام) فيجب أن لا يتعجل المؤمن أمرا لم يحصل أوانه و لم يحضر زمانه بل يكون على يقين من حصوله و يجزم بحلوله فيكون حينئذ كامل الإيمان بالله و رسوله و الأئمة و صاحب الزمان.

و هذا هو الإيمان المنجي من العذاب إذ بدونه يموت الإنسان ميتة جاهلية فيحصل سوء الانقلاب نعوذ بالله من النار و غضب الجبار و بالله العصمة و التوفيق .

[22]

الفصل الثالث في إثبات ذلك بالأخبار من جهة الخاصة :

و قد تواترت الأخبار و رويت الآثار عن الله تعالى و النبي و الأئمة الأحد عشر الأطهار بالنص على إمامته و ظهوره بعد غيبته فلنذكر بعض ما ورد عن كل واحد واحد منهم على الترتيب على سبيل الاختصار دون الإطناب و الإكثار.

أما ما ورد عن الله تعالى فمن ذلك ما جاز لي روايته :

عن الشيخ محمد بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : لما عرج بي إلى ربي أتاني النداء يا محمد قلت لبيك لك العظمة لبيك فأوحى إلي يا محمد فلم اختصم الملأ الأعلى قلت إلهي لا أعلم فقال يا محمد هل اتخذت من الآدميين وزيرا و أخا و وصيا قلت إلهي و من أتخذ تخير أنت لي فأوحى الله إلي يا محمد قد اخترت لك من الآدميين علي بن أبي طالب فقلت إلهي ابن عمي فأوحى إلي يا محمد إن عليا وارثك و وارث العلم من

[23]

بعدك و صاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة و صاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك ثم أوحى الله إلي يا محمد إني أقسمت على نفسي قسما لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك و لأهل بيتك و ذريتك الطيبين حقا حقا أقول يا محمد لأدخلن جميع أمتك إلا من أبى الجنة فقلت إلهي هل واحد يأبى الجنة فأوحى الله إلي بلى فقلت و كيف يأبى فأوحى الله إلي يا محمد اخترتك من خلقي و اخترت لك وصيا من بعدك و جعلته بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك و ألقيت محبته في قلبك و جعلته أبا لولدك فحقه بعدك على أمتك كحقك عليهم في حياتك فمن جحد حقه فقد جحد حقك فمن أبى أن يواليه فقد أبى أن يدخل الجنة فخررت لله عز و جل ساجدا شكرا لما أنعم الله علي فإذا مناد ينادي ارفع يا محمد رأسك سلني أعطك فقلت يا إلهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا علي جميعا حوضي يوم القيامة فأوحى الله عز و جل يا محمد إني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم و قضائي ماض فيهم لأهلك به من أشاء و أهدي به من أشاء و قد آتيته علمك من بعدك و جعلته وزيرك خليفتك من بعدك على أهلك و أمتك عزيمة مني لا

يدخل الجنة من عاداه و أبغضه و أنكر ولايته بعدك فمن أبغضه فقد أبغضك و من أبغضك فقد أبغضني و من عاداه فقد عاداك و من عاداك فقد عاداني و من أحبه فقد أحبك و من أحبك فقد أحبني و قد جعلت لك هذه الفضيلة و أعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديا من ذريتك من البكر البتول و آخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى ابن مريم يملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا و ظلما أنجي به من الهلكة و أهدي به من الضلالة و أبرئ به الأعمى و أشفي به المريض.

[24]

فقلت إلهي و متى يكون ذلك فأوحى الله عز و جل إلي يكون ذلك إذا رفع العلم و ظهر الجهل و كثر القراء و قل العمل و كثر القتل و قل الفقهاء الهادون و كثر فقهاء الضلالة الخونة و كثر الشعراء و اتخذ أمتك قبورهم مساجد و حليت المصاحف و زخرفت المساجد و كثر الجور و الفساد و ظهر المنكر و أمر أمتك به و نهى عن المعروف و قنع الرجال بالرجال و النساء بالنساء و صارت الأمراء كفرة و أولياؤهم فجرة و أعوانهم ظلمة و ذوو الرأي فيهم فسقة و عند ثلاث خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و خراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج و خروج رجل من ولد الحسين بن علي و ظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان و ظهور السفياني فقلت إلهي و ما يكون بعدي من الفتن فأوحى الله إلي و أخبرني ببلاء بني أمية و فتنة ولد عمي و ما هو كائن إلى يوم القيامة فأوصيت بذلك ابن عمي حين نزلت الأرض و أديت الرسالة و لله الحمد على ذلك كله.

و أما ما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فمن ذلك ما صح لي روايته.

عن السيد هبة الله الراوندي رحمه الله أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : لا بد من عشر علامات قبل الساعة السفياني و الدجال و الدخان و الدابة و خروج القائم و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى ابن مريم و خسف بالمشرق

[25]

و خسف بجزيرة العرب و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر.

و قال يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته المشرك و المؤمن يملأ الجبال خوفا.

و قال طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو معتقده قبل قيامه يتولى وليه و يتبرأ من عدوه و يتولى الأئمة الهادية من قبله أولئك أكرم خلق الله علي.

و قال (عليه السلام) سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم قالوا يا رسول الله نحن كنا معك ببدر و أحد و حنين و نزل فينا القرآن قال إنكم إن تحملوا ما حملوا لم تصبروا صبرهم.

و قال و قد ذكر المهدي أنه يبايع بين الركن و المقام اسمه محمد و عبد الله و المهدي.

و قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذابا.

و من ذلك ما جاز لي روايته.

عن الشيخ محمد بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : أنا سيد النبيين و وصيي سيد الوصيين و أوصياؤه سادة الأوصياء إن آدم (عليه السلام) سأل الله أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله إليه يا آدم أوص إلى شيث فأوصى إلى شيث و هو هبة الله بن آدم و أوصى شيث إلى

ابنه شيبان و أوصى شيبان إلى مجلث و أوصى مجلث إلى محوق و أوصى محوق إلى غثمينا و أوصى غثمينا إلى أخنوخ و هو إدريس النبي (عليه السلام) و أوصى إدريس إلى ناخور و دفعه ناخور إلى نوح (عليه السلام) و أوصى نوح إلى سام و أوصى سام إلى

عثامر و أوصى عثامر إلى برغيثاث و أوصى برغيثاث إلى يافث و أوصى يافث إلى برة و أوصى برة إلى جفشية و أوصى جفشية إلى عمران و دفعها عمران إلى إبراهيم الخليل (عليه السلام) و أوصى إبراهيم الخليل إلى ابنه إسماعيل و أوصى إسماعيل إلى إسحاق و أوصى إسحاق إلى يعقوب و أوصى يعقوب إلى يوسف و أوصى يوسف إلى يثريا و أوصى يثريا إلى شعيب و أوصى شعيب إلى موسى بن عمران و أوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع إلى داود و أوصى داود إلى سليمان و أوصى سليمان إلى آصف بن برخيا و أوصى آصف إلى زكريا و دفعها زكريا إلى عيسى و أوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا و أوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا و أوصى يحيى بن زكريا إلى منذر و أوصى منذر إلى سليمة و أوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و دفعها إلى بردة و أنا أدفعها إليك يا علي و أنت تدفعها إلى وصيك و يدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدي و لتكفرن بك الأمة

[27]

و لتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي و الشاذ عنك في النار و النار مثوى الكافرين.

فقد ثبت أن كل واحد من النبيين دفع ما عنده من العلم و الإيمان و الاسم الأعظم و آثار النبوة إلى وصيه و قد انتهى ذلك كله إلى كل واحد واحد من الأئمة و اجتمع ذلك جميعه عند القائم (عليه السلام) .

و كيف ينكر لهم فضيلة من الفضائل أم كيف يعظم منهم دلالة من دلائل و هم لعمري أصحاب الميثاق و ولاة الأمر و هداة الأنام و حجج الخلاق حتى تنقضي الدنيا. و هذا هو بيان عروة الإيمان التي نجا بها من كان قبلنا و بها ننجو إن شاء الله و من يأتي بعدنا.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : المهدي من ولدي اسمه اسمي و كنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقا و

خلقا تكون له غيبة و حيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما.

و أما ما ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فمن ذلك ما صح روايته.

عن السيد هبة الله الراوندي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال و هو على المنبر : يخرج من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمرة مبدج البطن عريض

[28]

الفخذين عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان شامة على لون جلده و شامة على شبه شامة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) له اسمان اسم يخفي و اسم يعلن فأما الذي يخفي فأحمد و أما الذي يعلن فمحمد و إذا هز رايته أضاء بين المشرق و المغرب و يضع يده على رءوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد و أعطاه الله قوة أربعين رجلا و لا يبقى ميت إلا دخل عليه ملك الفرحة في قبره و هم يتزاورون و يتباشرون بقيام القائم.

و قال يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس و هو رجل ربعة وخش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر جدري إذا رأيته حسبته أعور اسمه

[29]

عثمان أبو عنبسة و هو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضا ذات قرار و معين فيستوي على منبرها.

و قال (عليه السلام) إذا اختلف الرمحان في الشام فهو آية من آيات الله قيل ثم مه قال ثم رجفة يكون بالشام يهلك مائة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين و عذابا للكافرين و إذا حان ذلك فانتظروا خسفا بقرية من قرى الشام يقال لها حرسة فإن كان كذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بالوادي اليابس.

و قال (عليه السلام) أظلتكم فتنة مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة قيل و ما النومة قال الذي لا يعرف الناس ما في نفسه.

و سأله (عليه السلام) عمر عن صفة المهدي فقال هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه و نور وجهه يعلو سواد لحيته و رأسه بأبي ابن خيرة الإماء.

[30]

و قال (عليه السلام) بين يدي القائم موت أحمر و موت أبيض و جراد في حينه و جراد في غير حينه أحمر كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف و أما الموت الأبيض فالطاعون.

و أما ما ورد عن الحسن السبط (عليه السلام) فمن ذلك بالطريق المذكور.

أنه قال : لا يكون الأمر الذي تنتظرون حتى يتبرأ بعضكم من بعض و يلعن بعضكم بعضا و يتفل بعضكم في وجوه بعض و حتى يشهد بعضكم على بعض بالكفر قيل ما في ذلك خير قال الخير كله في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا.

و أما ما ورد عن الحسين (عليه السلام) فمن ذلك بالطريق المذكور.

أنه قال لأصحابه : ألا و إني لأعلم يوما لنا من هو ما لنا من هؤلاء ألا و إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل من بيعتي فقالوا معاذ الله.

[31]

و عنه قدام القائم علامات تكون من الله للمؤمنين و هي قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ ابتلاء المؤمنين قبل خروج القائم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ بالخوف من ملوك بني العباس في سلطانهم وَ الْجُوعِ و بغلاء الأسعار وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ و فساد التجارات و قلة الفضل وَ الْأَنْفُسِ و موت ذريع وَ الثَّمَراتِ و قلة زكاة ما يزرع وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ و البشرى عند ذلك لمن صبر بتعجيل خروج القائم.

و أما علي بن الحسين (عليه السلام) بالطريق المذكور:

قيل له صف لنا خروج المهدي و عرفنا دلائله و علاماته فقال : يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة و يكون مأواه تكريت و قبله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح بسمرقند ثم يخرج السفياني الملعون بالوادي اليابس و هو من ولد عتبة بن أبي سفيان فإذا ظهر السفياني أخذ في المهد ثم يخرج بعد ذلك.

[32]

و قال (عليه السلام) ما تستعجلون بخروج القائم فو الله ما لباسه إلا الغليظ و لا طعامه إلا الشعير الجشب و ما هو إلا السيف و الموت تحت ظل السيف لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فيقطع يديه و رجليه و يصلب أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا

و قال (عليه السلام) المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر يصبحون بمكة و قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً و هم أصحاب القائم (عليه السلام) .

و مما صح لي روايته عن الشيخ محمد بن بابويه يرفعه إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه قال : نحن أئمة المسلمين و حجج الله على العالمين و سادة المؤمنين و نحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان أهل السماء و نحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه السماء محفوظة بسببنا و بنا الأرض تمسك أن تميد بأهلها و بنا ينزل الغيث و تنشر الرحمة و تخرج بركات الأرض و لو لا ما في الأرض منا لساخت بأهلها ثم قال و لم تخل الأرض منذ خلق الله

[33]

آدم من حجة فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور و لا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها و لو لا ذلك لم يعبد الله.

و أما الباقر (عليه السلام) فبالطريق المذكور.

أنه قال : لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

و عنه (عليه السلام) لو بقيت الأرض يوما بلا إمام لساخت بأهلها و لعذبهم الله بأشد عذابه إن الله تعالى جعلنا حجة في أرضه و أمانا في الأرض لأهل الأرض لم يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم فإذا أراد الله أن يهلكم ثم لا يمهلهم و لا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ثم رفعنا إليه ثم يفعل الله ما شاء و أحب.

و عنه (عليه السلام) من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية و لا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم.

و مما جاز لي روايته عن السيد هبة الله الراوندي رحمه الله أن الباقر (عليه السلام) قال لجابر الجعفي : الزم الأرض و لا تحرك يدا و لا رجلا حتى ترى علامات أذكرها

[34]

لك و ما أراك تدرك اختلاف بني العباس و مناد ينادي من السماء و يجيئكم الصوت من ناحية الدمشق و خسف قرية من قرى الشام تسمى الجاتية و سيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة و سيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب فأول أرض تخرب الشام و يختلفون على ثلاث رايات راية الأصهب و راية الأشهب و راية السفياني.

و عنه (عليه السلام) بالطريق المذكور أمرنا لو قد كان أبين من الشمس ينادي مناد من السماء فلان ابن فلان هو الإمام باسمه و ينادي إبليس لعنه الله في الأرض

[35]

كما نادى برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليلة العقبة.

و قال أنى يكون هذا الأمر حتى يكثر القتل بين الحيرة و الكوفة.

و أما الصادق (عليه السلام) فمن ذلك بالطريق المذكور.

أنه قال : لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين تسع أو ثلاث أو إحدى أو خمسة.

قال قدم القائم لسنة غيداقية تفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك و عام الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل الماء على أزقة الكوفة.

و مما جاز لي روايته.

عن الشيخ محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أ تبقى الأرض بغير إمام قال : لو بقيت بغير إمام ساخت و لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الإمام

[36]

الحجة أو لكان الباقي الحجة الشاك الراوي.

و عنه بالطريق المذكور يرفعه إلى العمار قال سمعته يقول : من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية كفرا و شركا و ضلالة.

و أما الكاظم (عليه السلام) مما جاز لي روايته:

من السيد هبة الله المذكور يرفعه إلى أبي الحسن بن الجهم قال سأل رجل أبا الحسن (عليه السلام) عن الفرج فقال : تريد الإكثار أو أجمل لك قال بل تجمله لي قال إذا تحرك رايات قيس بمصر و روايا كندة بخراسان أو ذكر غير كندة و قال إن القائم ينادى باسمه ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان و يقوم يوم عاشوراء فلا يبقى راقد إلا قام و لا قائم إلا قعد و لا قاعد إلا قام على رجليه من ذلك الصوت صوت جبرئيل.

و قال إذا قام القائم أتي المؤمن في قبره فيقال له يا هذا إنه قد ظهر صاحبك إن تشأ أن تلحق به فألحق و إن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم.

و أما الرضا (عليه السلام) فبالطريق المذكور.

أنه قال لا بد من فتنة صماء

[37]

صيلم يسقط فيها كل بطانة وليجة و ذلك عند فقدان الشيعة الرابع من ولدي يبكي عليه أهل السماء و أهل الأرض و كم من مؤمن متأسف حران حيران حزين عند فقدان الماء المعين كأني بهم شر ما يكونون و قد نودوا نداء يسمعه من بعيد كما يسمعه من قريب يكون رحمة للمؤمنين و عذابا للكافرين فقال له الحسن بن محبوب و أي نداء هو قال ينادون ثلاثة أصوات من السماء في رجب صوتا بلغة من ظلم ألا لعنة الله على الظالمين و الصوت الثاني أبشروا أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين و الصوت الثالث يرون بدنا

[38]

بارزا نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين فعند ذلك يأتي الفرج و يود الأموات لو كانوا أحياء و يشف صدور قوم مؤمنين.

و عن البزنطي قال الرضا (عليه السلام) : إن من علامات الفرج حدثا يكون بين الحرمين قلت فأي شيء الحدث قال عصيبة يكون بين المسجدين و يقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا من العرب.

و قال لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا و تمحصوا فلا يبقى منكم إلا الأندر.

و عن أبي الصلت الهروي قلت للرضا (عليه السلام) ما علامة القائم فيكم إذا خرج قال : علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة و دونها و إن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام و الليالي حتى يأتيه أجله.

و مما يصح روايته عن الشيخ محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى عبد الله

[39]

بن صالح الهروي قال : سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول أنشدت مولاي الرضا قصيدتي التي أولها:

منازل آيات خلت من تلاوة *** و منزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج *** يقوم على اسم الله و البركات

يميز فينا كل حق و باطل *** و يحري على النعماء و النقمات

بكى الرضا (عليه السلام) بكاء شديدا ثم رفع رأسه فقال يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام و متى يقوم فقلت لا يا مولاي بل سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد و يملأها عدلا فقال يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني و بعده ابنه علي و بعده علي ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما و أما متى فسؤال عن الوقت و قد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك قال مثله كمثل الساعة لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ * لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً

و أما الجواد (عليه السلام) فمن ذلك ما جاز لي روايته:

عن السيد هبة الله المذكور أنه قال لعبد العظيم : المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته و يطاع في ظهوره هو الثالث من ولدي و إن الله ليصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى حيث ذهب ليقتبس لأهله نارا هو سمي رسول الله و كنيه

[40]

تطوى له الأرض قيل له و لم سمي القائم قال لأنه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته و سمي المنتظر لأن له غيبة يطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون و يهلك المستعجلون.

و أما الهادي علي بن محمد (عليه السلام) فبالطريق المذكور:

أنه قال : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج.

و قال هذا صاحب الأمر من يقول الناس لم يولد بعد.

و قال الحجة ابن ابني إليه يجتمع عصابة الحق.

و أما الزكي الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) فبالطريق المذكور:

يرفعه إلى أحمد بن إسحاق و قد أتاه ليسأله عن الخلف بعده فقال مبتدئا : مثله كمثل الخضر و مثله كمثل ذي القرنين إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو لا يموت حتى ينفخ في الصور و إنه ليحضر الموسم كل سنة و يقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين و يستأنس الله به وحشة قائمنا في غيبته و يصل به وحدته فله البقاء في الدنيا مع الغيبة عن الأبصار.

و مما جاز لي روايته.

عن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد المفيد رحمه الله يرفعه إلى علي بن محمد بن بلال قال : خرج إلي توقيع من أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده.

تنبيه : اعلم أن حال الإمام الحجة القائم المنتظر (عليه السلام) في وقتنا هذا

كحال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبل ظهور النبوة و ذلك لأنه لم يعرف خبر النبي بالحقيقة إلا العلماء الراسخون و الفضلاء المحققون و كان الإسلام غريبا فيهم و كان الواحد من الذين آمنوا به إذا سأل الله تعجيل فرج نبيه و إظهار أمره سخر منه أهل الجهل و الضلال و قالوا متى يخرج هذا النبي الذي تزعمون أنه نبي السيف و أن دعوته تبلغ المشرق و المغرب و أنه تنقاد له ملوك الأرض كما يقول الجهال لنا في هذا الوقت متى يخرج المهدي الذي تزعمون أنه لا بد من خروجه و ظهوره و ينكره قوم و يعرفه آخرون.

و قد قال النبي (عليه السلام) بدأ الإسلام غريبا و سيعود كما بدأ فطوبى للغرباء.

و قد عاد الإسلام كما قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) غريبا في هذا الزمان و سيقوى بظهور ولي الله و حجته كما قوي برسول الله و صاحب شريعته و تقر بذلك أعين المنتظرين له و القائلين بإمامته كما قرت أعين المنتظرين لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و العارفين به بعد ظهوره و إن الله لمنجز لأوليائه ما وعدهم و يعلي كلمتهم و الله متم نوره و لو كره المشركون.

الفصل الرابع في إثبات ذلك من جهة العامة :

و قد ورد ذلك في كثير من كتبهم و نقلوه مشايخهم و رواه أحاديثهم فمن ذلك أن شيخهم الذي لا ينكرون فضله و علمه و يرجعون إليه في أقواله و يقتدون بأعماله و هو الفقيه العلامة عندهم الذي يسمونه مفتي العراقين محدث الشام صدر الحفاظ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي المعروف بالكنجي الشافعي فإنه صنف كتابا في هذا الباب سماه بالبيان في أخبار صاحب الزمان و قال في خطبته إني قد عريته عن طرق الشيعة تعرية تركيب الحجة إذ كل ما تلقته الشيعة بالقبول و إن كان صحيح النقل فإنما هو خريت منارهم و خدارية ذمارهم فكان الاحتجاج بغيره آكد.

[43]

و روى عدة من الأخبار تدل على وجوده و تعيينه استخرجها من كتب المشايخ المتقدمين عليه و أسندها إلى رجالهم و رواه أحاديثهم الذين أوصلوا الروايات إليه فمن ذلك ما رواه متصلا و ذكر رجاله في كتابه.

عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال : يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي.

ثم قال الكنجي هذا حديث صحيح أخرجه الحافظ محمد بن عيسى الترمذي في جامعه الصحيح .

و من ذلك ما ذكر إسناده يرفعه إلى علقمة بن عبد الله قال : بينا نحن عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اغرورقت عيناه و تغير وجهه فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا و إن أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء و تشريدا و تطريدا حتى يأتي قوم من

[44]

قبل المشرق و معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونها حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطا كما ملئوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم و لو حبوا على الثلج.

و من ذلك ما يرفعه إلى أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : ويحا للطالقان فإن لله عز و جل بها كنوزا ليست من ذهب و لا فضة و لكنها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته و هم أنصار المهدي آخر الزمان.

و من ذلك ما رواه متصلا إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال : فيلتفت المهدي و قد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم صل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك قال فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي فإذا صليت قام عيسى حتى جلس في المقام فبايعه فيمكث أربعين سنة أول الآيات في زمانه الدجال ثم نزول عيسى ثم نار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر.

ثم قال الكنجي و هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي (عليه السلام) .

و من ذلك ما رواه متصلا إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و ذكر حديثا

طويلا منه : أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ضرب بيده على كتف الحسين (عليه السلام) و قال من هذا مهدي الأمة.

ثم قال الكنجي هذا حديث صحيح أخرجه الدارقطني صاحب الجرح و التعديل. و من ذلك ما رواه متصلا إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و ذكر حديثا طويلا خاطب به فاطمة (عليه السلام) اقتصرنا على ذكر المطلوب منه.

أنه قال و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما و الذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار

بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلفا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان و يملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا.

و الحديث بطوله. قال الكنجي في آخر الحديث هذا الحديث رواه صاحب حلية الأولياء أيضا في كتابه المترجم بذكر نعت المهدي و أخرجه الطبراني شيخ أهل الصنعة في معجمه الكبير. لا يقال هذا الحديث يخالف ما عليه الشيعة الإمامية لأنهم قائلون إن المهدي من ولد الحسين (عليه السلام) و إنه خاتم الأئمة الاثني عشر و قد ذكر أنه من ولد

[46]

الحسن هذا خلف. لأنا نقول لا نسلم أن هذا الخبر مخالف لما نحن فيه و لا مناف لما ذهبنا إليه لأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال منهما يعني الحسن و الحسين (عليه السلام) و الأمر كما قال لأن الإمام الباقر (عليه السلام) جد المهدي (عليه السلام) أمه بنت عم أبيه الحسن السبط (عليه السلام) و هو أول فاطمي ولد لفاطميين و قد تقدم ذكر ذلك في بابه فهو من الحسن و الحسين و كذلك كل من كان من ولده و المهدي من ولده فيكون منهما فقد طابق ما ذهبنا إليه ما قاله النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .

و من ذلك ما يرفعه إلى زر عن عبد الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

قال الكنجي هذا حديث حسن صحيح قال و في الباب عن علي و أبي سعيد و أم سلمة و أبي هريرة و قد ذكر هذا الحديث بطرق كثيرة متعددة منها عن أبي هريرة أيضا و منها عن محمد بن عيسى الترمذي بطريق آخر غير الأول و منها عن زر عن عبد الله بطريق آخر غير الأول أيضا و ذكر فيه أنه أخرجه أبو داود في سننه و منها يرفعه إلى عاصم الآبري في كتاب مناقب الشافعي

[47]

ثم ذكر بعد ذلك أن الحافظ أبو نعيم جمع طرق هذا الحديث عن الجم الغفير في مناقب المهدي كلهم عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) منهم سفيان بن عيينة بطرق شتى و منهم قطر بن خليفة و طرقه بطرق شتى و منهم أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني بطرق شتى و منهم الأعمش بطرق شتى و منهم حفص بن عمرو و منهم سفيان الثوري بطرق شتى و منهم شعبة بطرق شتى و منهم واسط بن الحارث و منهم يزيد بن معاوية أبو شيبة و منهم سليمان بن قرم بطرق شتى و منهم جعفر الأحمر و منهم سلام أبو المنذر و منهم أبو شهاب محمد بن إبراهيم الكناني بطرق شتى و منهم عمرو بن عبيد الطيالسي بطرق شتى و منهم أبو بكر بن عياش بطرق شتى و منهم أبو الجحاف داود بن أبي العوف بطرق شتى و منهم عبد الملك بن أبي غنية و منهم محمد بن عياش العامري بطرق شتى و منهم عمرو بن أبي قيس الملائي و منهم عمار بن زريق و منهم عبد بن جبير بن

[48]

حكيم الأسدي و منهم عمر بن عبد الله بن بشر و منهم أبو الأحوص و منهم سعد بن الحسن ابن أخت ثعلب و منهم معاذ بن هشام و منهم يوسف بن يونس و منهم غالب بن عثمان و منهم حمزة الزيات و منهم شيبان و منهم الحكم بن هشام و رواه غير عاصم و هو عمرو بن مرة. و إذا اتفق هؤلاء أئمة رواة الأخبار و الأحاديث و الآثار عندهم على تعيين الإمام المهدي (عليه السلام) و أنه هو الإمام المعني الذي ذهبنا إليه و وقع اتفاقنا عليه كان إنكاره بعد ذلك محال و دخول في الضلال مع أنه قد ورد في هذا الكتاب و في غيره من طرق العامة ما يوافق ما نحن عليه في هذا الباب روايات كثيرة و أخبار و قصص و آثار أعرضنا عنها و ذكرنا هذا منها إذ الغرض من ذكرها ليس إثبات ذلك من طريقهم إذ الحق ثابت بما بيناه و ظاهر مما قررناه بل الغرض مما ذكرنا إلزام المنكرين منهم بما ورد عنهم .

كشف و إيضاح:

و كيف ينكر أمر شهد بصحته المعقول و طابقه على ذلك المنقول أ ليس من الأمر المعلوم الذي تسلمه الخصوم أن الله تعالى جرت عادته أن يبعث في الأمم السالفة

[49]

رسولا بعد رسول يعرفهم ما أخذ عليه من العهود و المواثيق و يخرجهم من ظلمات الشبهات إلى سعة المجال بعد الضيق. و لا بد له من خاصية تشرفه عليهم حتى يقبلوا ما أتى به إليهم و تلك الخاصية هي العصمة التي اتفق على وجوبها للنبيين كافة المسلمين و قد ثبت في زماننا هذا أن محمدا (صلى الله عليه واله وسلم) خاتم النبيين فلا بد من شخص بعده يكون في مرتبته يقوم بشريعته و يبلغها إلى من بعده من أمته و يجب أن يكون له تلك الخاصية ليكون له عليهم المزية و إلا لوسعهم القول في مخالفته فلا يتم فائدة إرسال النبي و بعثه فوجب وجود إمام معصوم ليبين للناس شرائع هذا الرسول و يبين لهم ما أخذ عليهم من المواثيق و العهود و ما أمروا به و نهوا عنه بالمعقول و المنقول. و لم يثبت العصمة إلا لهم و الباقي منهم هو الإمام القائم (عليه السلام) الذي شهد بتعيينه الموافق و المخالف فمن عدل عن طريقه و أنكر وجوده و بقاءه و إمامته فقد ارتطم في الضلال و وقع في المحال ذلك هو الخسران المبين.

[50]

الفصل الخامس في ذكر والدته و ولادته و ما يتعلق بذلك:

فأما ولادته فذلك مما صح روايته عن أحمد بن محمد الأيادي يرفعه إلى الشيخ الصدوق أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي و كان لا يطعن عليه في شيء من الأحوال قال ولد القائم محمد بن الحسن (عليه السلام) النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين و كان سنه عند وفاة أبيه (عليه السلام) خمس سنين و هو صاحب السيف من أئمة الهدى (عليه السلام) و القائم بالحق و المنتظر لدين الله و له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى أما الأولى فمن وقت ولادته إلى انقطاع السفراء بينه و بين رعيته و خواص شيعته و أما الطولى فهي بعد الأولى إلى أن يأذن الله في ظهوره و يجب وقت خروجه و حضوره فعندها يقوم بالسيف فيقتل المنافقين و يدمر المشركين و يهلك أعداء الدين كله لله و يحصل ما وعده الله

[51]

تعالى في كتابه المبين وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ

و أما والدته : فمن ذلك ما جاز لي روايته عن الشيخ محمد بن علي بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى أبي الحسن محمد بن بحر الشيباني قال وردت كربلاء سنة ست و ثمانين و مائتين و زرت قبر غريب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجها إلى مقابر قريش على ساكنها السلام في وقت تضرم الهواجر و توقد السماء فلما وصلت إلى مشهد الكاظم (عليه السلام) و استنشقت روائح تربته المغمورة من الرحمة المحفوفة بحدائق الغفران بكيت عليها بعبرات متقاطرة و زفرات متتابعة و قد حجب الدمع طرفي عن النظر فلما رقأت العبرة و انقطع النحيب فتحت بصري و إذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه

[52]

و تقوس منكباه و ثفنت جبهته و راحتاه و هو يقول لآخر معه يا ابن أخ لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب و شرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلا سلمان و قد أشرفت على استكمال المدة و انقضاء العمر و لست أجد في أهل الولاية من يفضي إليه بسر قلت يا نفس لا يزال العناء و المشقة ينالان منك بإتعابي الخف و الحافر في طلب العلم و قد قرعت سمعي من الشيخ لفظة تدل على حال جسيم و أمر عظيم فقلت أيها الشيخ و من السيدان قال البحران المغيبان في الثرى بسر من رأى قلت فإني أقسم بالموالاة و شرف محل هذين السيدين من الإمامة و الوراثة أني خاطب علمهما و طالب آثارهما و باذل من نفسي الإيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما قال إن كنت صادقا فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة آثارهم فأخرجت له ما حضرني من ذلك قال صدقت أنا بشر بن سلمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن و أبي محمد (عليه السلام) و جارهما بسر من رأى قلت فأكرم أخاك بعض ما شاهدت من آثارهما.

[53]

قال كان مولاي أبو الحسن علي بن محمد العسكري فقهني في أمر الرقيق فكنت لا أشتري و لا أبيع إلا بإذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه و حسنت الفرق بين الحلال و الحرام فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى و قد مضى هوي من الليل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فإذا بكافور الخادم رسول مولاي أبي الحسن (عليه السلام) يدعوني إليه فلبست ثيابي و دخلت عليه و إنه يحدث ابنه أبا محمد و أخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال يا بشر إنك من ولد الأنصار و هذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف من سلف فأنتم ثقاتنا أهل البيت و إني مزكيك و مشرفك بفضيلة تسبق فيها سباق الشيعة في الموالاة بها بسر أطلعك عليه و أنفذك في تتبعه و كتب كتابا تلطفا بخط رومي و لغة رومية و طبع عليه خاتمه و أعطاني ششتقة صفراء فيها مائتان و عشرون دينارا فقال خذها و توجه بها إلى بغداد و احظر معبرات الفرات ضحوة يوم كذا و كذا فإذا وصلت سترى إلى جانبك زواريق السبايا و سيبرزن.

[54]

منها و يستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس و شراذم من فتيان العراق فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها و يشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم أنها تقول وا هتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلاث مائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود على سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة لا بد من بيعك فتقول الجارية و ما العجلة و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إلى أمانته و وفائه. فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس و قل له إن معي كتابا مطلقا لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية و خط رومي وصف فيه كرمه و وفاءه و نبله و سخاءه فناولها لتتأمل فيه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه و رضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك قال بشر بن سليمان النخاس فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن (عليه السلام) في أمر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت

[55]

لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا الكتاب و حلفت بالمحرجة العظيمة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي من الدنانير في الششتقة فاستوفى مني و تسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة و انصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد فما أجدها حتى أخرجت كتابة مولانا (عليه السلام) من جيبها و جعلت تلثمه و تضعه على خدها و تطبقه على جفنها و تمسحه على بدنها فقلت متعجبا منها تلثمين كتابا و لا تعرفين صاحبه فقالت أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك و فرغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم و أمي من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون أنبئك العجب أن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه و أنا بنت ثلاثة عشر سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين و القسيسين و الرهبان ثلاثمائة رجل و من ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل و جمع من

أمراء الأجناد و قواد العساكر و نقباء الجيوش و ملوك العشائر أربعة آلاف رجل و أبرز من بهو ملكه عرشا مسوغا من أصناف

[56]

الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه و أحدقت به الصلبان و قامت الأساقفة عكفا و نشرت أسفار الإنجيل تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض و تقوضت الأعمدة و انهارت إلى القرار و خر الصاعد مغشيا عليه فتغيرت ألوان الأساقفة و ارتعدت فرائصهم و قال كبيرهم لجدي أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي و المذهب الملكاني فتطير جدي تطيرا شديدا و قال للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة و ارفعوا هذه الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر المنكوس جده لأزوج منه هذه الصبية فيندفع نحوسه عنكم بسعوده. فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول و تفرق الناس و قام جدي قيصر مغتما فدخل قصره و أرخيت الستور فرأيت في تلك الليلة كان المسيح و شمعون و عدة من الحواريين اجتمعوا في قصر جدي و نصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا و ارتفاعا في الموضع الذي كان فيه جدي نصب عرشه فدخل عليهم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مع فتية و عدة من بنيه فقام إليه المسيح و اعتنقه فقال له يا روح الله إني جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته.

[57]

مليكة لابني هذا و أومأ بيده إلى أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون (عليه السلام) فقال قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال قد فعلت فصعدوا ذلك المنبر فخطب محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و زوجني. فلما استيقظت من منامي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي و جدي مخافة القتل فكنت أسر ما في نفسي و لا أبديها لهم و ضرب صدري بمحبة أبي محمد (عليه السلام) حتى امتنعت من الطعام و الشراب و ضعفت نفسي و دق شخصي و مرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي و سأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال يا قرة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأوردكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي أرى أبواب الفرج

مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدقت عليهم و منيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح و أمه العافية و الشفاء فلما فعل ذلك تجلدت في إظهار صحة بدني و تناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك جدي و أقبل على إكرام الأسارى و إعزازهم. فرأيت أيضا بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني و معها مريم بنت عمران و ألف من وصائف الجنان فقالت لي مريم هذه سيدة النساء أم زوجك

[58]

أبي محمد فأتعلق بها و أبكي و أشكو إليه امتناع أبي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء (عليه السلام) إن ابني أبا محمد لن يزورك و أنت مشركة بالله على دين مذهب النصارى و هذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عز و جل و رضا المسيح ابن مريم (عليه السلام) و مريم (عليه السلام) عنك و زيارة أبي محمد إياك فقولي أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقلت فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء (عليه السلام) إلى صدرها و طيبت نفسي و قالت الآن توقعي زيارة أبي محمد فإني منفذته إليك فانتبهت و أنا أقول وا شوقاه إلى لقاء أبي محمد فلما كان في الليلة القابلة جاءني أبو محمد (عليه السلام) في منامي فرأيت كأني أقول له لم جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك فقال ما كان تأخري عنك إلا لشركك فإذا قد أسلمت فإني زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية. قال بشر فقلت لها و كيف وقعت في الأسارى فقالت أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيسرب جيوشا إلى قتال المسلمين يوم كذا و كذا

[59]

ثم يتبعهم فعليك باللحاق لهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف في طريق كذا ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما كان و شاهدت و ما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك و ذلك باطلاعي إياك عليه و لقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته و قلت نرجس فقال هذا اسم الجواري. قال بشر فقلت العجب إنك رومية و لسانك لسان العرب قالت بلغ من ولوع جدي و حمله إياي على

تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إلي فكانت تقصدني صباحا و مساء و تفيدني العربية حتى استمر عليها لساني و استقام. قال بشر فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري (عليه السلام) فقال لها كيف أراك الله عز و جل عز الإسلام و ذل النصرانية و شرف آل محمد نبيه (عليه السلام) فقالت كيف أصف لك ما أنت أعلم به مني قال فإني أحب أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد قالت بل البشرى قال (عليه السلام) أبشري بولد يملك الدنيا شرقا و غربا و يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت من المسيح (عليه السلام) و وصيه قال فممن المسيح و وصيه قالت من ابنك أبي محمد قال فهل تعرفينه قالت و هل خلوت ليلة من زيارته منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه فقال أبو الحسن (عليه السلام) .

[60]

يا كافور ادع لي أختي حكيمة فلما دخلت عليه قال (عليه السلام) لها ها هية فاعتنقتها طويلا و سرت به كثيرا فقال لها مولانا يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك و علميها الفرائض و السنن فإنها زوجة أبي محمد و أم القائم صلوات الله عليه و على آبائه أجمعين و أما خبر ولادته.

بالطريق المذكور يرفعه إلى موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى (عليه السلام) قالت : بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي (عليه السلام) فقال يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان و إن الله عز و جل سيظهر في هذه الليلة الحجة و هو حجته في أرضه قالت فقلت و من أمه قال نرجس فقلت و الله جعلني الله فداك ما أرى بهذا أثرا قال هو كما أقول لك فجئت فلما سلمت و جلست جاءت تنزع خفي و قالت يا سيدتي كيف أمسيت قلت بل أنت سيدتي و سيدة أهلي قالت فأنكرت قولي و قالت ما هذا يا عمة فقلت يا بنية إن الله سيهب لك في هذه الليلة غلاما

سيدا في الدنيا و الآخرة قالت فخجلت و استحيت فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت و أخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي و هي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة و هي راقدة ثم قامت فصلت و نامت

[61]

قالت حكيمة فخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان و هي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح أبو محمد فقال لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب قالت فجلست فقرأت حم السجدة و يس فبينا أنا كذلك إذا انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت باسم الله عليك تحسين شيئا قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك و اجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة فأخذتني فترة و أخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت عنه الثوب فإذا به (عليه السلام) ساجدا يتلقى الأرض بمساجده فضممته (عليه السلام) إلي فإذا به منظف فصاح أبو محمد هلمي إلي ابني فجئت به إليه فوضع يده تحت أليتيه و ظهره و وضع قدمه في صدره ثم أولج لسانه في فيه و أمر يده على عينيه و سمعه و مفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم صلى على أمير المؤمنين و على الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى أن وقف على أبيه (عليه السلام) ثم أحجم فقال أبو محمد (عليه السلام) يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها ثم ائتني به فذهبت به إلى أمه فسلم

[62]

عليها و رددته إليه فوضعه (عليه السلام) في المجلس و قال يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة رضي الله عنها فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد (عليه السلام) و كشفت الستر لأتفقد سيدي (عليه السلام) فلم أره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي فقال استودعناه الذي استودعته أم موسى قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت فسلمت و جلست فقال هلمي إلى ابني فجئت بسيدي (عليه السلام) و هو في الخرقة ففعل به كفعلته الأولى ثم قال تكلم يا بني فقال (عليه السلام) أشهد أن لا إله إلا الله و الصلاة على

رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و على أمير المؤمنين و على الأئمة بسم الله الرحمن الرحيم وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ

قال موسى ثم سألت عقيد الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة رضي الله عنها.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن عبد الله الظهري قال أتيت حكيمة أسألها عن الحجة و ما اختلف الناس فيه من الحيرة التي هم فيها فقالت لي اجلس ثم حكت لي الحكاية المذكورة بعينها و زادت عليها أنه قالت : فتناوله

[63]

الحسن (عليه السلام) مني و الطير ترفرف على رأسه فناوله لسانه فشرب منه ثم قال امضي به إلى أمه لترضعه و رديه إلي قالت فناولته أمه فأرضعته و رددته إلى أبي محمد (عليه السلام) و الطير ترفرف على رأسه فصاح بطائر منها فقال احفظه و رده إلينا في كل أربعين يوما فتناوله و طار به في جو السماء و معه سائر الطير فسمعت أبا محمد (عليه السلام) يقول استودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى (عليه السلام) فبكت نرجس فقال اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك و سيعاد إلينا كما رد موسى إلى أم موسى كما ذكر الله تعالى في كتابه فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ قالت حكيمة قلت و ما هذا الطائر قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة (عليه السلام) يوفقهم و يسددهم و يربيهم بالعلم قالت حكيمة و لما كان بعد أربعين يوما رد الغلام و وجه إلى ابن أخي (عليه السلام) و دخلت فإذا أنا بصبي يتحرك و يمشي بين يدي فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم (عليه السلام) ثم قال إن أولاد الأنبياء و الأوصياء إذا كانوا أئمة ينشئون بخلاف ما ينشأ غيرهم فإن الصبي منا إذا أتي عليه شهر كان كمن أتي عليه سنة و إن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه و يقرأ القرآن و يعبد ربه عز و جل عند الرضاع و تطيعه الملائكة و تنزل عليه صباحا و مساء قالت حكيمة فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوما إلى أن رأيته رجلا قبل مضي أبي محمد (عليه السلام) بأيام قلائل فلم أعرفه فقلت لابن أخي (عليه السلام) من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه فقال هذا ابن نرجس

[64]

و هذا خليفتي من بعدي و عن قليل تفقدوني فاسمعي له و أطيعي قالت حكيمة فمضى أبو محمد (عليه السلام) بأيام قلائل و افترق الناس كما ترى و الله إني لأراه صباحا و مساء و إنه لينبئني عن كل ما تسألوني عنه فأخبركم و و الله إني لا أريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به و إنه ليرد علي الأمر فيخرج إلي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي و قد أخبرني البارحة بمجيئك إلي و أمرني أن أخبرك بالحق.

قال محمد بن عبد الله فو الله لقد أخبرتني بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله تعالى فعلمت أن ذلك صدق و عدل من الله عز و جل و قد أطلعهم على ما لم يطلع عليه أحدا من خلقه.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي جعفر العمري رضي الله عنه قال : لما ولد السيد (عليه السلام) قال أبو محمد (عليه السلام) ابعثوا إلى أبي عمرو فبعث إليه فصار إليه فقال اشتر لنا عشرة آلاف رطل خبزا و عشرة آلاف رطل لحما و فرقه قال أحسبه قال على بني هاشم و عق عنه بكذا و كذا شاة.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن معاوية بن حكيم و محمد بن أيوب بن نوح و محمد بن عثمان العمري قالوا : عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي (عليه السلام) ابنه (صلى الله عليه واله وسلم) و نحن في منزله و كنا أربعين رجلا

[65]

فقال هذا إمامكم من بعدي و خليفتي عليكم أطيعوه و لا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت أيام قلائل حتى مات أبو محمد (عليه السلام) .

[66]

الفصل السادس في ذكر غيبته و السبب الموجب لتواريه عن شيعته:

اعلم أنه قد استطال الغيبة طوائف من أهل المحال و زين الشيطان لأهل الضلال استبعاد طول غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) . و ليس ذلك بعجب أ ليس عبدة العجل حين غاب موسى (عليه السلام) في مناجاة ربه عشرة أيام استطالوا الغيبة و رجعوا على الأعقاب و خرجوا عن طاعة أخيه هارون (عليه السلام) و كان سبب كفرهم و خروجهم عن السعادة الأبدية و انسلاخهم عن الحضرة المقدسة الربانية هو استطالة الغيبة. و لم يكن بد من أن يقع مثل ذلك في هذه الأيام.

لقول النبي (عليه السلام) : تحذو أمتي حذو بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة.

و كيف يستبعد ما جرت به السنة الإلهية و أجراه الله تعالى في أنبيائه و غيبتهم عن أعدائه و إظهارهم بعد الغيبة لأوليائه أ ما علموا أن الله تعالى أخفى شخص

إبراهيم (عليه السلام) و ولادته في زمن نمرود يقتل أولاد رعيته في طلبه فلما علم الله حصول المصلحة في إظهاره و أظهره الله تعالى كما هو المشهور في قصته ثم أنجاه من النار بقدرته.

و كذلك موسى (عليه السلام) و حكايته مشهورة و في القرآن المجيد مذكورة و كذا يوسف (عليه السلام) مع قرب موضعه من أبيه و ظهوره بعد خفائه .

و كذا إدريس (عليه السلام) فإنه أول من غاب من أيدي الكفرة الملحدين و دعا على قومه إلا تمطر عليهم السماء فمكثوا عشرين سنة حتى هلكوا جوعا و سغبا ثم ظهر عليهم و قد أخذ منهم الجهد مأخذه فتابوا و أقلعوا فدعا الله لهم فأمطرت السماء عليهم فخصبوا.

و كذا صالح (عليه السلام) فإنه غاب عن قومه مدة متطاولة فافترقوا على ثلاثة فرق جاحدون و شاكون و متيقنون ثم خرج عليهم و قد تغيرت أوصافه فعرض نفسه على

الجاحدين فأنكروه و طردوه ثم على الشاكين فأبوه و لم يجيبوه ثم على المتيقنين فطلبوا منه ما يدل عليه فذكرهم و عرفهم فرجعوا إليه و هذا شأن قائمنا (عليه السلام) في قيامه و دنو أيامه.

و أقرب الأحوال شبها بأحواله في تقلبه و تصرفه و انتقاله أحوال موسى

[68]

(عليه السلام) فإن يوسف (عليه السلام) عهد إلى أمته عند موته أن الفتنة تحيط بهم و تشملهم و تستولي عليهم القبط و أن بطون نسائهم تشق و تذبح الأطفال حتى يدفع الله عنهم بالقائم من ولد لاوي بن يعقوب و ذكر غيبته لهم ثم وقعت الغيبة و الشدة الشديدة على بني إسرائيل و هم ينتظرون قيام القائم فمكثوا كذلك أربعمائة سنة حتى آن وقت ولادة موسى (عليه السلام) فاشتد الأمر عليهم و جرى الأمر بولادة موسى (عليه السلام) و إلقائه في اليم و تربيته في دار فرعون إلى أن نشأ و تزعزع كما هو في الكتاب العزيز و كان لبني إسرائيل رجل عالم يستريحون إلى حديثه و يفرجون عن أنفسهم الكرب باجتماعهم إليه فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم موسى (عليه السلام) و كان في ذلك الوقت حديث السن و هو مع فرعون فعدل عن الموكب و أقبل إليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان خز فلما رآه ذلك العالم عرفه فقام إليه و أكب عليه يقبل يديه و رجليه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك فلما رأى شيعته ذلك علموا أنه هو فأكبوا على الأرض شكرا لله عز و جل فلم يزدهم على أن قالوا ارجعوا إلى أن يعجل الله فرجكم ثم غاب عنهم مدة حتى خرج إلى مدين و مكث مدة طويلة هناك فكانت تلك الغيبة الثانية و كانوا يخرجون إلى الصحاري و يسألون الله تعالى الفرج فمكثوا

[69]

نيفا و خمسين سنة و قد اشتد عليهم الأمر فإذا هم بموسى قد أقبل راكب حمار حتى وقف عليهم و قد أعطاه الله الرسالة و كلمه و قربه نجيا و ذلك في ليلة واحدة و كذلك يفعل الله تعالى بالإمام القائم (عليه السلام) يصلح أمره في ليلة واحدة.

و كذا أسباط بني إسرائيل كانوا اثني عشر سبطا أولهم يوشع وصي موسى (عليه السلام) أئمة واحد بعد واحد مستترين عن عموم الناس ظاهرين لخواص شيعتهم حتى وصل الأمر إلى الثاني عشر منهم فاختفى عنهم مدة طويلة ثم ظهر لبني إسرائيل و بشرهم بداود و قتله لجالوت و أنه يكلمه الحجر فيقول له احملني تقتل بي جالوت و كذلك إمامنا (عليه السلام) إذا حان وقت خروجه له علم ينشر و سيف ينصلت و ينطقان و يقولان قم يا ولي الله فاقتل أعداء الله.

و كذا سليمان بن داود (عليه السلام) فإنه غاب عن قومه مدة متطاولة و كان يأوي إلى امرأة قد تزوجها لا تعرف أنه سليمان و كان يخرج فيعمل في البحر مع الصيادين فخرج يوما على عادته فأخذ سمكة بأجرة عمله فشق بطنها فإذا الخاتم فلبسه فعكف عليه الطير و الوحش و الجن و الإنس و كذا إمامنا (صلى الله عليه واله وسلم) الخاتم معه إذا لبسه اجتمع الكل إليه.

و آصف وصي سليمان كان في بني إسرائيل و غاب عنهم مدة طويلة لما كان يلقاه من المحن من جبابرة زمانه ثم ظهر لهم ثم غاب عنهم فقالوا أين الملتقى فقال على السراط.

و كذا دانيال كان في يد بختنصر يعذبه بأنواع العذاب ثم غيبه في

جب مكث فيه تسعين سنة يأتيه الله برزقه على يد ملك من ملائكته ثم رأى بختنصر في النوم و الملائكة تهبط على الجب أفواجا فخاف من فارطه فأخرجه و أظهره لأصحابه و جعله ناظرا في أمور مملكته و جمع إليه من نفى من شيعته فلما مات وصى إلى عزير فغيبه الله مائة سنة ثم أظهره الله بعد ذلك فمكث في قومه إلى أن مات ثم استترت الحجج إلى أن أظهر زكريا و ابنه يحيى و بشرا بعيسى (عليه السلام) ثم إن عيسى ظهر بعد أن أخفته مريم فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا و كان له غيبات يسيح فيها في الأرض و لا يعرف قومه خبره إلى أن يظهر عليهم و أوصى إلى شمعون فلما مضى شمعون اشتدت عليهم البلوى فمكثوا مائتين و خمسين سنة بغير حجة ظاهرة و في هذه الفترة كانت غيبة سلمان الفارسي رضي الله عنه.

و كذا نبينا (صلى الله عليه واله وسلم) غاب عن قومه في الغار ثم ظهر بعد الاستتار و لم يزل كل واحد من الأنبياء (عليه السلام) و أوصيائهم إما غائب مستور أو ظاهر

[71]

مؤيد منصور و كذا الإمام (عليه السلام) لا بد بعد استتاره و غيبته من أن يأذن الله في ظهوره و نصرته فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما.

و كيف يعرض الشك في غيبة الإمام الحجة (عليه السلام) و قد اتفق على وقوعها الأئمة المعصومون و نقلها عنهم متواترا الرجال الثقات الأبرار الصالحون و دون ذلك في الصحف و أثبت في الكتب قبل حصولها و وقوعها بما ينيف عن مائتي سنة فوقع الحال كما ذكروه مطابقا لما قرروه. و قد أشبهت غيبة الإمام غيبة من تقدمه من آبائه النبيين الكرام و إذا أذن الله تعالى و صلح هذا العالم لخروجه خرج و لا حرج. لا يقال الذي ثبت في القرآن هو غيبة الأنبياء (عليه السلام) و ظهورهم بعد الغيبة و أنتم لا تدعون في إمامكم النبوة فلا تكون حاله حال الأنبياء في الغيبة. لأنا نقول أنتم لا تشكون أن الأئمة قائمون مقام النبيين في إقامة الحجج و البراهين و الإعذار و الإنذار عن رب العالمين إلى كافة المخلوقين فلا فرق بينهم إلا في رتبة الإرسال و ما عدا ذلك فهم فيه سواء فيدخل فيهم هذا الحال و ظهور الأنبياء و غيبتهم إنما هو لمصلحة رآها الله تعالى لبريته فحصل لهم ذلك ليتم به أداء شريعته و الأئمة كذلك فيجري ذلك في زمانهم كما جرى في زمان أنبيائهم و قد شهد القرآن بمساواة النبي في سائر الأحوال عدا مرتبة الإرسال و إن شككتم في ذلك فاقرءوا آية الابتهال فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ أ ليس قد جعل الله نفس النبي (عليه السلام) كنفس علي و ابنه في ذلك المقام و كذا الخبر

[72]

عن قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام) :

أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

فجعل له جميع مراتبه إلا النبوة و لا فرق بين النبي و الإمام في غير ما أخرجه الاستثناء.

و أما السبب فلا يجب علينا ذكره لأن المعصوم لا يسأل عن أفعاله لأنها إنما تحمل على الوجوب و الاستحباب و لا يجب أن يعلل بالأسباب و لكنا نذكره لنفي الشك و الارتياب فنقول ظهوره (عليه السلام) سبب لإقامة الحدود و تنفيذ الأحكام و اختفاؤه سبب لتعطيل كثير من حدود شريعة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و إذا كان كذلك علمنا أن الله تعالى و الإمام (عليه السلام) ليس سببا للغيبة و إلا لزم عليهما ترك الواجب و هو محال فتعين أن يكون السبب عدم الناصر و امتناع صلوحية الحاضر فإذا حصل المساعد على تنفيذ أموره و صلحت هذه الأمة لحضوره ظهر بأمر ربه فيملأ الدنيا عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا.

فلو قال الخصم فهلا ظهر إلى أعدائه و لو أدي ذلك إلى قتله كما فعل جده الحسين (عليه السلام) سلمنا أن الخوف على نفسه و عدم الناصر يمنع من الظهور فلا يظهر لأعدائه فما المانع من ظهوره لأوليائه و تعليمهم الأحكام و إقامة الحدود فيهم كما أمر بها المشرع (عليه السلام) .

قلنا الجواب : على وجوه :

الأول : أنا قد بينا أن المعصوم لا يجب تعليل أفعاله لأنها إنما تحمل على الصحة و إلا لما كان معصوما.

الثاني :أن الحسين (عليه السلام) لما اجتمعت له شرط الخميس و هم سبعون

رجلا كما يريد هو و يعلم منهم وجب عليه القيام و القائم (عليه السلام) لم يحصل له ذلك فلا يجب عليه القيام.

الثالث : أنا لا نمنع من ظهوره لأوليائه لكن ليس الكل صالحا لظهوره عليهم و وصوله لهم بل البعض قد حصل له ذلك و سيأتي ذكر وكلائه و رواته إن شاء الله تعالى.

ثم إن اللطف موجود حاصل للجميع لأن من يقول بإمامته لا يأمن أن يظهر فيعاقبه على المعصية و يثيبه على الطاعة فهم مع جزمهم بوجوده و إمكان حضوره لا يزالون قريبين إلى الطاعة بعيدين عن المعصية فاللطف حاصل لهم.

فإن قلت : لو كان المهدي منصوبا من قبل الله تعالى لكانت غيبته و حذره و تمكين الظالمين من قهره و مفارقته عن رعيته مناقضة لغرض الله تعالى لكن مناقضة غرضه محال فكونه من قبله تعالى محال.

قلت : إن الله تعالى علم أن في خلقه من يوحده و يأتمر بأمره و أن لهم أعداء يعيبونهم و يقصدونهم فلو أنه عز و جل قصر الأيدي عنهم جبرا و قهرا لبطلت الحكمة و ثبت الإجبار رأسا و بطل الثواب و العقاب و العبادات و أسند هذا الباب لكنه سبحانه جعل الدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل معه العبادات و لا ينقطع به المثوبات و العقوبات و لا يقع الإلجاء إليه ليكون الحجة له سبحانه لا عليه فكان غيبة الإمام (عليه السلام) عن أعدائه و مبغضيه ضربا من تلك الضروب

و ليست هذه الغيبة مستجدة في أيام المهدي (عليه السلام) و لكنها [تعجير] هجير الأنبياء و المرسلين من لدن آدم أبي النبيين أ لا ترى كيف وعد الله سائر ملائكته بظهور آدم بعد غيبته و ذكر ذلك في كتابه المبين وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً روي أن وعده لهم بذلك قبل أن يخلق آدم بسبعمائة سنة و كان آدم غائبا عند وقوع هذا الكلام.

و لا يصح للخصم إنكار غيبة آدم (عليه السلام) و حصول هذه الأعوام أ ليس قد قال للملائكة إنه سيأتي في الأرض بخليفة فالغيبة حاصلة قبل ذلك و لو بساعة واحدة و الساعة الواحدة لا تخلو عن حكمة و ما حصل في الساعة من الحكمة حصل في الساعتين ضعفين

و على هذا كلما زاد الوقت في الغيبة زادت الحكمة فإذا زالت المحنة ظهر فائدة الحكمة و تحقق ظهوره (عليه السلام) و وجب عليه القيام.

و لما كان خبر الغيبة خبرا مشهورا و أمرها أمرا مأثورا نقله المخالف و المؤالف عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) التبس على أكثر الناس حالها و لم يعرف من المراد بها إلا الخواص لا جرم اشتبه الأمر فيها فزعم بعض الشيعة أن المراد محمد بن الحنفية و بعضهم أن المراد جعفر الصادق و بعضهم موسى

[75]

الكاظم و قد تقدم ذكر هذه الفرق و بطلان مقالتهم.

و يكفي في بطلان ما هم عليه موت من نسبوها إليه إلا من عصم الله من المؤمنين و وفقهم للتمسك بالحق المبين من أهل المعرفة و العلم الذين تطابق ما ذهبوا إليه من المنقول على ما انتهضت به أدلة المعقول فرسموا البنيان على أسه و أقروه في موضعه فتلقوا أمر الغيبة من إمام بعد إمام إلى محمد بن الحسن (عليه السلام) فضبطوا وقته و زمانه و ميلاده و عرفوا دلائله و أعلامه و شاهده بعضهم و علم أحكامه فهم على يقين من أمره في حين غيبته و مشهده.

و إذا حقق اللبيب أمره وجده غير مشكوك في إمامته و ظهوره بعد غيبته لأن المنكر لإمامته لا يخلو إما أن يكون قائلا بإمامة أجداده الأحد عشر أو لا فإن كان الأول لزمه القول به لثبوت الغيبة عنده و موت كل من ادعيت له و لم يبق ممن ادعي له الغيبة إلا هو فتعين لها حتما و إن كان الثاني فالبحث معه ليس في إمامته بل في إمامة آبائه و إذا ثبتت إمامة آبائه كما قلنا لزم القول بإمامته كما قررنا. لا يقال إنه غائب عن أبصار الناس هذه المدة المتطاولة فلو ظهر لما عرف أنه هو و أنتم تدعون أن الإمام حجة على رعيته و مع غيبته تبطل حجته.

لأنا نقول أما أولا فإنه لا بد أن يظهر مع ظهوره معجز يدل على أنه هو المشار إليه لدلالة ذلك المعجز عليه.

و أما ثانيا فممنوع و سند المنع أن حال إمامنا (عليه السلام) في غيبته كحال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في سفره

[76]

و حضره و ذلك أنه (عليه السلام) لما كان بمكة لم يكن بالمدينة و بالعكس و لما سافر لم يكن بالحضر و بالعكس و كان (عليه السلام) في جميع هذه الأحوال حاضرا في مكان غائبا عن غيره من الأماكن و لم تسقط حجته عن أهل الأماكن التي غاب عنها و بان منها و كذا الإمام (عليه السلام) لم تسقط حجته و إن كان غائبا.

و حيث كان الإقرار بغيبة الإمام (عليه السلام) هو كمال الإسلام و تمام النعمة على الأنام لم يكن فيما استبعده الناس من شرائط الدين و شرائعه بأعظم من الإقرار بغيبة الإمام (عليه السلام) و ذلك لأنه سبحانه و تعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و الإيمان بسائر ما أنزل الله في الكتاب.

و مما صح لي روايته:

عن الشيخ محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى يحيى بن أبي القاسم قال سألت الصادق (عليه السلام) عن أول سورة البقرة الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ من هم المتقون و ما المراد بالغيب قال : المتقون شيعة علي و الغيب هو الحجة الغائب (عليه السلام) .

و لو قيل المراد بالغيب أحوال يوم القيامة قلنا لا يصح ذلك لأن كثيرا من اليهود و النصارى و غيرهم يؤمنون بغيب النشور و الحساب و ليسوا داخلين

[77]

تحت هذا الخطاب لأن الله تعالى قد مدحهم و هو سبحانه و تعالى لا يمدح الكافرين و الفاسقين و المنافقين.

و يعضد ما قلناه و يؤيد ما ادعيناه أنه لا خلاف في أن الإمام القائم مع تسليم القول بوجوده و إمامته و ظهوره بعد غيبته آية من آيات الله و قد أطلق سبحانه و تعالى لفظ الغيب على الآية في جواب أهل الغواية و قالوا لو لا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله و كذا أطلق لفظ الآية على عيسى (عليه السلام) وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ فصح أن يكون المراد بالآية الحجة (عليه السلام) و الإشارة بها إليه. و ليس لمنكر أن ينفي اعتقاد وجوده بسبب غيبته أ لسنا مأمورون باعتقاد وجود الكرام الكاتبين الحافظين و هم غائبون عن العيان و قد ذكرهم الله تعالى في كتابه المبين وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ و كذا كلفنا اجتناب أوامر الشيطان و مخالفته و نحن لم نشاهده و هو غائب عنا و لم نره و كذا و نحن مكلفون باعتقاد مساءلة الملائكة في القبر و لم نرهم الآن و كذا ما أخبر به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حين عرج به إلى السماء و لم نر ذلك و كذا كثير من هذه الأمور نحن مكلفون بحقيقتها و اعتقاد وجودها و إن كانت غائبة عنا و لم نرها فلو لم نؤمن بها خرجنا عن الإسلام.

و كذلك الإمام القائم (عليه السلام) لا يلزم من غيبته القدح في وجوده أو نفي القول بإمامته و كذا لا يقدح في إمامته غلبة أهل العناد و استيلاء الكفرة في البلاد و تعطيل الحدود و الأحكام و اندراس كثير من شرائع الإسلام لأن ذلك جرى

في زمن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى كان محصورا بالشعب غائبا عن أكثر الناس و لا يقدح ذلك في نبوته و كذلك الإمام (عليه السلام) لا يقدح ذلك في إمامته بسبب غيبته بل هو بأمر الله تعالى يأمره بالخروج في وقت تقتضيه المصلحة و يأمره ترك الخروج إذا اقتضته المصلحة فهو مدبر يأمره أ ليس الأئمة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون عباد أكرمهم باريهم لا يقعدون عن أمره و لا يخرجون عن نهيه.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى الإمام محمد بن علي الجواد عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : للغائب منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه ألا فمن ثبت منهم على دينه و لم يقس قلبه لطول

أمد غيبته فهو معي في درجتي يوم القيامة ثم قال إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى الحسين (عليه السلام) قال : منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و آخرهم التاسع من ولدي و هو القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها و يظهر به دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون له غيبة يرتد فيها أقوام و يثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون و يقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أين إمامكم الذي تزعمون أما إن الصابر في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد

[79]

بالسيف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

و عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالطريق المذكور قال : من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عز و جل أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر و أحد.

و عن الباقر (عليه السلام) بالطريق المذكور عن جابر قال : قال يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عز و جل عبادي آمنتم بسري و صدقتم بغيبي فأبشروا بحسن الثواب مني أنتم عبادي و إمائي حقا منكم أتقبل و عنكم أعفو و بكم أسقي عبادي الغيث و أدفع عنكم البلاء و لولاكم لأنزلت عليهم عذابي قال جابر فقلت يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان قال حفظ اللسان و لزوم البيت.

و عن الصادق (عليه السلام) بالطريق المذكور أنه قال : من مات منتظرا لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم (عليه السلام) في فسطاطه لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالسيف.

و عنه أنه قال : لا يأتيكم هذا الأمر إلا بعد يأس لا و الله حتى تميزوا لا و الله حتى تمحصوا لا و الله حتى يشقى من شقي و يسعد من سعد.

[80]

و عنه (عليه السلام) قال عبد الله بن سنان قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) : ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى و لا إمام هدى فلا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق قلت فكيف دعاء الغريق قال يقول يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك فقال إن الله عز و جل يقلب القلوب و الأبصار و لكن قل كما أقول لك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى يونس بن عبد الرحمن قال دخلت على موسى بن جعفر (عليه السلام) فقلت يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق فقال : أنا القائم بالحق و لكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلا كما ملئت جورا هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه يرتد فيها أقوام و يثبت فيها آخرون ثم قال (عليه السلام) طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبته الثابتين على موالاتنا و البراءة من أعدائنا أولئك منا و نحن منهم قد رضوا بنا أئمة و رضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم و الله معنا في درجاتنا يوم القيامة.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى سدير عن أبي عبد الله (عليه السلام) : أن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت له و لم ذلك يا ابن رسول الله قال لأن الله عز و جل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء (صلى الله عليه واله وسلم) في غيباتهم و إنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدة غيباتهم أ ليس في كتابه العزيز لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً

[81]

عَنْ طَبَقٍ لتسنن بسنن من كان قبلكم.

و عن عبد الله بن الفضل الهاشمي يرفعه بالطريق المذكور إلى الصادق (عليه السلام) قال سمعته يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له و

لم جعلت فداك قال لأمر لم يؤذن لنا في كشفه قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله عز و جل أن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلى وقت افتراقهما يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمر من الله و سر من أسرار الله و غيب من غيب الله و متى علمنا أنه جل و عز حكيم صدقنا أن أفعاله كلها حكمة و إن كان وجهها غير منكشف.

و مما صح لي روايته:

عن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد المفيد رحمه الله يرفعه إلى المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبتين تطول إحداهما حتى يقول بعضهم مات و بعضهم ذهب حتى لا يبقى امرؤ من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده و لا غيره

[82]

إلا المولى الذي يلي أمره.

و لا شك أن غيبته (عليه السلام) موضع فتنة و محل خبرة و قد سبق ذلك في حكم الله تعالى و اقتضته المصلحة في امتحان العباد أ ليس قد ذكر في كتابه أن الفتنة تحصل للمؤمنين من عباده الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ فيحصل الثواب للصابرين و العقاب للناكثين الملحدين في الدين. و يعضد ذلك.

ما روي بالطريق المذكور أن أمير المؤمنين لما بعث أبا موسى الأشعري قال له احكم بكتاب الله و لا تجاوزه فلما أدبر قال كأني به و قد خدع فقيل يا أمير المؤمنين فلم توجهه و أنت تعلم أنه مخدوع فقال لو عمل الله بعلمه في خلقه ما احتج عليهم بالرسل وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى

و حيث وقع الابتلاء في الأمم السالفة فلا بد من وقوعه في هذه الخالفة

[83]

و لعمري لو لم يحصل غيبته لما صحت إمامته لكن التالي باطل فالمقدم مثله. بيان الملازمة أن الكتب السماوية و الأخبار النبوية شاهدة بغيبته معلنة باختفائه و استتاره من أعدائه فلو لم يغب لخالف ذلك و مخالف ذلك ليس إمام يقتدى به فظهرت الملازمة و أما بطلان التالي فظاهر مما تقدم من ثبوت الإمامة فيبطل المقدم فتجب الغيبة و هو المطلوب.

[84]

الفصل السابع في ذكر طول تعميره:

و ليس تعميره (عليه السلام) أمرا لم يحصل لغيره من الأنام حتى ينكره الأفهام أو يعترض فيه الشك و الأوهام بل قد حصل للأنبياء و الأولياء و لكثير من الأمم و الأشقياء و قد ورد بذلك أخبار الأمم الماضين و تضمنت ذلك التواريخ و الكتب من جملتها كتاب المعمرين فمن ذلك ما صح لي روايته.

عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام) قال : عاش نوح ألفي سنة و خمسمائة سنة منها ثمانمائة و ستة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلا خمسين سنة و هو في قومه يدعوهم و سبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء و مصر الأمصار و أسكن ولده في البلدان ثم إن ملك الموت جاء و هو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه السلام فقال ما جاء

[85]

بك يا ملك الموت فقال جئتك لأقبض روحك فقال له تدعني حتى أدخل من الشمس إلى الظل فقال نعم قال فتحول نوح (عليه السلام) ثم قال يا ملك الموت كأني ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه (عليه السلام) .

و بالطريق المذكور قال : كانت أقل أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة.

و من ذلك بالطريق المذكور:

يرفعه إلى محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن أبيه عن جده عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : عاش آدم أبو البشر تسعمائة سنة و ثلاثين سنة و عاش إبراهيم مائة و خمسا و سبعين سنة و عاش إسماعيل مائة و عشرين سنة و عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة و أربعمائة سنة و خمسين سنة و إسحاق مائة و ثمانين و يعقوب مائة و

خمسة و أربعين و يوسف مائة و عشرين و كذا موسى و هارون مائة و ثلاثة و ثلاثين و داود مائة سنة ملك منها أربعين و سليمان سبعمائة و اثنتي عشرة سنة.

و من المعمرين الدجال بالطريق المذكور قال ابن سمرة خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي و صلى عليه ثم قال

[86]

سلوني يا أيها الناس قبل أن تفقدوني ثلاثا فقام صعصعة بن صوحان فقال يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له (عليه السلام) اقعد فقد سمع الله كلامك و علم ما أردت و الله و الله ما المسئول عنه بأعلم من السائل و لكن لذلك علامات و هيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل فإن شئت أنبأتك بها قال نعم يا أمير المؤمنين فقال علي (عليه السلام) احفظ فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة و أضاعوا الأمانة و استحلوا الكذب و أكلوا الربا و أخذوا الرشى و شيدوا البناء و قطعوا الأرحام و اتبعوا الأهواء و استخفوا بالدماء و كان الحلم ضعفا و الظلم فخرا و كانت الأمراء فجرة و الوزراء ظلمة و العرفاء خونة و القراء فسقة و ظهرت شهادة الزور و استعلن الفجور و قول البهتان و الإثم و الطغيان و حليت المصاحف و زخرفت المساجد و طولت المنابر و أكرم الأشرار و ازدحمت الصفوف و اختلفت القلوب و نقضت العهود و اقترب الموعود و شارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا و علت أصوات الفساق و استمع منهم و كان زعيم القوم أرذلهم و اتقي الفاجر مخافة شره و صدق الكاذب و اؤتمن الخائن و اتخذت القيان و المعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها و ركب ذوات الفروج السروج و تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و أشهد الشاهد من

[87]

غير أن يستشهد و شهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه و تفقه لغير الدين و آثروا عمل الدنيا على الآخرة و لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب و قلوبهم أنتن من الجيفة و أمر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن حينئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير

المؤمنين من الدجال فقال إن الدجال الصائد بن الصيد فالشقي من صدقه و السعيد من كذبه يخرج من بلد يقال له أصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة و الأخرى في جبهته كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب و أمي يخوض البحار و تسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان و خلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج حين يخرج من قحط شديد تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلا منهلا لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن و الإنس و الشياطين يقول إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى و قدر فهدى

[88]

أنا ربكم الأعلى و كذب عدو الله إنه أعور يطعم الطعام و يمشي في الأسواق و إن ربكم ليس بأعور و لا يطعم الطعام و لا يمشي في الأسواق ألا إن أكثر أتباعه يومئذ أولاد زنا و أصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز و جل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى ابن مريم خلفه ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا و ما ذاك يا أمير المؤمنين قال خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان و عصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه هذا مؤمن حقا و يضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا حتى أن المؤمن ينادي الويل لك يا كافر و أن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عز و جل و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل و لا عمل يرفع و لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ثم قال (عليه السلام) لا تسألوني عما بعد ذلك فإنه عهد إلي حبيبي ألا أخبر به غير عترتي قال ابن سمرة فقلت لصعصعة ما عنى أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا القول قال يا ابن سمرة إن الذي يصلي خلفه عيسى هو الثاني عشر من العترة

[89]

التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) و هو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن و المقام فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما.

و هذا الدجال و ظهوره و وجوده و تعميره اتفق عليه كافة المسلمين العامة و الخاصة فيا عجبا ممن يصدق بقاء هذا الكافر الفاجر الذي يملأ الأرض ظلما و جورا و يمنع بقاء مثل الإمام القائم (عليه السلام) المعصوم ابن المعصومين الذي يملأ الأرض عدلا و قسطا و يستبعد طول تعمير مثل هذا الإمام و لا يستبعد طول تعمير مثل هذا الفاجر أكفر الكفار و يسلمون الأخبار الواردة الشاهدة بوجود هذا اللعين و يدفعون الأخبار الواردة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و الأئمة المعصومين الشاهدة بوجود الإمام المهدي (عليه السلام) إمام المتقين و هل دفعهم الروايات الواردة بوجوده و طول تعميره (عليه السلام) إلا مثل دفع البراهمة و المشركين وجود النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و إنكارهم صحة

الإسلام فإنهم يقولون للمسلم ما صح عندنا شيء عن معجزات الرسول و لا يثبت عندنا صحة ما يقول و كذلك هؤلاء يقولون ما نعرف شيئا من فضائل الأئمة المعصومين (عليه السلام) و لا نعرف صحة الأخبار الواردة بتعمير الإمام القائم (عليه السلام) فلو صح ما يقول هؤلاء لنا لصح لزوم قول الكفرة و المشركين.

و أعجب منه أنهم يعترفون بوجود إبليس رئيس الضالين و تعميره من قبل آدم (عليه السلام) إلى يوم القيام و هو الضال رئيس الضالين و يمنعون بقاء مثل هذا الإمام الهادي من الهداة الأئمة المعصومين و كيف يصح لهم إنكار تعمير مثل هذا الإمام مع اعترافهم بتعمير كثير ممن سلف من الأنبياء قبل ملة الإسلام مع أنهم يقولون بصحة قول النبي (عليه السلام) .

يحذو أمتي حذو من تقدمهم حذو النعل بالنعل.

و قد شهد بذلك أيضا الكتاب المبين لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ و هم يتبعون آثارهم و يفعلون أفعالهم إلى يوم الدين فهل

[91]

إنكارهم للتعمير في حقه إلا عناد مبين.

أما نطق القرآن المجيد أيضا بتعمير أهل الكهف و غيبتهم في كهفهم ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعا و إذا جرى ذلك في حق الأشقياء مثل الدجال و في حق الأنبياء مثل نوح و آدم و سليمان و غيرهم و في الأولياء مثل الخضر و أصحاب الكهف فما المانع منه في مثل الأئمة المعصومين الذي يترتب على بقائهم بقاء الدين إذ هم لطف في حق المكلفين و لكن طبع الله على قلوبهم فأصمهم و أعمى أبصارهم. و من العجائب أن مخالفينا يروون في كتبهم و ينقلون في أحاديثهم عن مشايخهم أن عيسى (عليه السلام) مر في بعض سياحاته بكربلاء و معه الحواريون فجلس هناك و بكى بكاء كثيرا و أبكى من كان معه و قال هذا موضع يقتل فيه سبط نبي أمه كأمي سيد شباب أهل الجنة و إن هذه التربة التي يلحد فيها ريحها أطيب من ريح المسك و إن هذه الظباء ترعى فيها و تسرح و تروح إليها و هي تلعن على قاتليه و تستغفر لناصريه ثم ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمه و قال اللهم أبقه حتى يشمه أبوه فيكون له عزاء و سلوة و إن تلك البعرات بقيت إلى زمان أمير المؤمنين (عليه السلام) و إنه مر بها فنزل هناك فبكى و أبكى و أخذ البعرات فشمها و أخبر من كان معه بمقالة عيسى.

[92]

و هذا الخبر عندنا أيضا مشهور و في كتبنا مسطور فهم مصدقون جازمون بأن بعر الظباء يبقى نحوا من خمسمائة سنين و أزيد و ما سف عنها و لم تغيره الشموس و الأمطار و الرياح و الأعصار و ينكرون بقاء القائم (عليه السلام) إنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور.

و بالطريق المذكور حديث حبابة الوالبية:

قالت : رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) في شرطة الخميس و معه درة يضرب بها بياعي الجري و المارماهي و الزمير و الطافي و يقول لهم يا بياعي مسوخ بني إسرائيل و جند بني مروان قالت فقام إليه فرات بن أحنف فقال يا أمير المؤمنين و ما مسوخ بني إسرائيل

فقال أقوام حلقوا اللحى و فتلوا الشوارب فمسخوا فلم أر ناطقا أحسن نطقا منه ثم اتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله قالت ايتيني بتلك الحصاة و أشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع بخاتمه فيها ثم قال يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة و الإمام لا يعزب عنه

[93]

شيء يريده قالت ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) فجئت إلى الحسن (عليه السلام) و هو في مجلس أمير المؤمنين و الناس يسألونه فقال لي يا حبابة هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين (عليه السلام) قالت ثم أتيت الحسين (عليه السلام) و هو في مسجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقرب و رحب ثم قال أ تريدين دلالة الإمامة فقلت نعم فقال هات ما معك فناولته الحصاة فطبع فيها قالت ثم أتيت علي بن الحسين (عليه السلام) و قد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت و أنا أعد يومئذ مائة و ثلاثة و عشرين سنة فرأيته راكعا ساجدا مشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة فأومأ إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي قالت فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا و كم بقي فقال أما ما مضى فنعم و أما ما بقي فلا قالت ثم قال هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع ثم أتيت أبا جعفر (عليه السلام) فطبع فيها ثم أتيت أبا عبد الله فطبع فيها ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) فطبع فيها ثم أتيت الرضا (عليه السلام) فطبع فيها و عاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر.

[94]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن علي (عليه السلام) : أن حبابة الوالبية دعا لها علي بن الحسين (عليه السلام) فرد الله عليها شبابها فأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها و لها يومئذ مائة و ثلاثة و عشرون سنة.

و إذا أثرت نفس الإمام زين العابدين (عليه السلام) في رد شباب حبابة بعد الهرم و الهزال حتى رجعت بعد الميل إلى الاعتدال فكيف ينكر المنكر تأثير نفس القائم (عليه السلام) في دفع الهرم عن بدنه الكريم ليدوم تعميره عن التغير سليم و هل نفوسهم (صلى الله عليه واله وسلم)

[95]

إلا كنفس واحدة في إبداء المعجزات و إظهار البينات و هل ينكر من ذلك إلا عاند و أوجب له الإنكار دخول النار.

و من ذلك حديث أبي الدنيا المعمر المغربي بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن أبي الفتح الزكي قال : لقينا بمكة رجلا من أهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممن حضر الموسم في تلك السنة و هي سنة تسع و ثلاثمائة قال فرأينا رجلا أسود الرأس و اللحية كأنه شن بال و حوله جماعة من أولاده و أولاد أولاده و مشايخ من أهل بلده ذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا و شهد المشايخ أنا سمعنا آباءنا يحكون من آبائهم أنهم عهدوا هذا الشيخ المسمى بأبي الدنيا و اسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن يزيد. قال ففاتحناه و ساءلناه عن حاله و قصة سبب طول تعميره فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له و يجيب عنه بلب و عقل فذكر أنه كان والده قد نظر في

[96]

كتب الأوائل فوجد فيها ذكر نهر الحياة و أنه يجري في بلاد الظلمات و أنه من شرب منه عمر فحمله الحرص على طول الحياة على دخول الظلمات فتحمل و تزود حسب ما قدر أنه يكتفي به و أخرجني معه و أخرج معنا خادمين و عدة جمال لبون عليها روايا و زاد و أنا يومئذ ابن ثلاثة عشر سنة فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا فيها فسرنا نحو ستة أيام بلياليها و كنا نميز بين الليل و النهار بأن النهار أضوأ قليلا و أقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال و أودية و ذكوات و قد كان والدي يطوف في البقعة في طلب النهر لأنه وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى النهر في ذلك الموضع فأقمنا في تلك البقعة أياما حتى فني الماء الذي كان معنا و أسقيناه جمالنا و لو لا اللبن الذي نحلبه من الجمال لهلكنا و كان

والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر و يأمرنا أن نوقد نارا ليهتدي بها إذا أراد الرجوع إلينا. فمكثنا على ذلك أياما و والدي يطلب النهر فلا يجده فبعد اليأس عزم على الانصراف خوف التلف و ألح من كان معنا عليه حذرا على أنفسهم فقمت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل مقدار رمية سهم فعثرت بنهر ماء

[97]

أبيض اللون عذب الطعم طيب الرائحة لذيذ لا بالصغير من الأنهار و لا بالكبير يجري جريا لينا فدنوت منه و غرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثة فشربتها ثم بادرت مسرعا إلى الرحل و بشرت الخدم بأني قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب و الأدوات لنملأها و ذهلت لفرحتي بوجود الماء و الخوف من التلف عن أن ذلك مطلوب أبي و كان أبي في ذلك الوقت غائبا عن الرحل مشغولا بالطلب فقمنا و سرنا إلى النهر فلم نجده فاجتهدنا و طفنا و استقصينا في الطلب فلم نره فكذبوني الخدم و قالوا لم تجد شيئا فانصرفنا إلى الرحل و أقبل والدي و أخبرته بالقصة فقال قم معي فقمت معه و اجتهدنا في الطلب فلم نقع له على أثر فقال يا بني الذي أخرجني إلى هذا المكان و تحمل الأذى و الخطر كان ذلك النهر الذي رأيته و لم أرزقه و قد رزقته أنت و سوف تعمر حتى تمل الحياة. و رحلنا منصرفين حتى رجعنا إلى بلدنا و عاش والدي بعد ذلك سنيات ثم توفي فلما بلغ سني ثلاثين سنة اتصل بنا وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و وفاة الخليفتين بعده و خرجت حاجا فلحقت آخر أيام عثمان مال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى علي بن أبي طالب فأقمت معه أخدمه و شهدت معه وقائعه و أصابني هذه الشجة من دابته في أيام صفين و ما زلت معه مقيما على خدمته إلى أن مضى لسبيله فألح علي أولاده و حرمه أن أقيم عندهم فلم أقم و انصرفت إلى بلدي ثم رجعت إلى بلادي و خرجت أيام بني مروان حاجا ثم رجعت إلى أهلي و انصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ما خرجت في سفر إلا ما كان إلى الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري و طول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني و يسألوني عن سبب طول عمري و عما شاهدت.

[98]

و كنت أتمنى و أشتهي أن أحج مرة أخرى فحملني هؤلاء حفدتي و أسباطي الذين ترونهم حولي و أقدموني للحج. و ذكر أنه قد سقطت أسنانه مرتين أو ثلاثا و عادت فسألناه أن يحدثنا بما سمعه فذكر عدة أحاديث رويت عنه و كتبها المصريون و الشاميون و العراقيون و من سائر الأمصار ممن حضر الموسم و بلغه خبره و من أعاجيب هذا الشيخ أن عنفقته إذا جاع فكلما اشتد جوعه أخذت في البياض حتى تعود كالقطنة البيضاء فإذا أكل و شبع أخذت في السواد حتى تعود إلى حالها الأولى و هو يذكر أنه يعمر إلى أن يدرك الإمام القائم (عليه السلام) .

و إذا كان رجل من بعض الأمة قدر الله تعالى أنه شرب شربة من نهر فعمر هذا الزمان الطويل فما المانع من تعمير رجل جعله الله حجة على العالمين و واسطة بينه و بين عباده المخلوقين و له كما كان لآبائه المعصومين التصرف في عالم الكون و الفساد و تغيير ما شاء من أحوال العباد و البلاد فما المانع أن يسخر الله مثل هذه الأنهار أو يجعل له خاصة يختص به فيحصل له بذلك الدوام و الاستمرار إذ في تعميره نظام أمر المسلمين و بقاء الدنيا و الدين.

و من ذلك حديث القلاقل روى الجد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب البصري و كان من الأسداء الأدباء قال : في سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة أسنت البر سنين عدة و بعثت السماء درها و خص الحيا

أكناف البصرة و تسامع العرب بذلك فوردوها من الأقطار البعيدة و البلاد الشاسعة على اختلاف لغاتهم و تباين فطرهم فخرجت مع جماعة من الكتاب و وجوه التجار نتصفح أحوالهم و لغاتهم و نلتمس فائدة ربما وجدناها عند أحدهم فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخا جالسا قد سقط حاجباه على عينيه كبرا و حوله جماعة من عبيده و أصحابه و سلمنا عليه فرد التحية و أحسن التلقية فقال له رجل منا هذا السيد و أشار إلي هو الناظر في معاملة الدرب و هو من الفصحاء و أولاد العرب و كذلك الجماعة ما منهم إلا من ينسب إلى قبيلة و يختص بسداد و فصاحة و قد خرج و خرجنا معه حتى وردتم ملتمس الفائدة

المستطرفة من أحدكم و حين شاهدنا رجونا ما نبغيه عندك لعلو سنك. فقال الشيخ و الله يا بني أخي حياكم الله إن الدنيا شغلتنا عما تبتغونه مني فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي و ها بيته و أشار إلى خباء كبير بإزائه. فقلنا النظر إلى مثل والد هذا الشيخ الهم فائدة نتعجل فقصدنا ذلك البيت فوجدنا في كسره شيخا متضجعا و حوله من الخدم و الأمر أوفى مما شاهدناه أولا و رأينا عليه من آثار السن ما يجوز له أن يكون والد ذلك الشيخ فدنونا منه و سلمنا عليه فأحسن الرد و أكرم الجواب فقلنا له مثل ما قلنا لابنه و ما كان من جوابه و إنه دلنا عليك فخرجنا بالقصد إليك فقال يا بني أخي حياكم

[100]

الله إن الذي شغل ابني عما التمستموه منه هو الذي شغلني عما هذه سبيله و لكن الفائدة تجدونها عند والدي و ها هو بيته و أشار إلى بيت منيف بنحوه منه فقلنا فيما بيننا حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني فإن كانت منه فائدة فهي ربح لم يحتسب. و قصدنا ذلك الخباء فوجدنا حوله عددا كثيرا من الإماء و العبيد فحين رأونا تسرعوا إلينا و بدءوا بالسلام علينا و قالوا ما تبغون حياكم الله فقلنا نبغي السلام على سيدكم و طلب الفائدة من عنده ببركتكم فقالوا الفوائد كلها عند سيدنا و دخل منهم من يستأذن ثم خرج بالإذن لنا فدخلنا فإذا سرير في صدر البيت و عليه مخاد من جانبيه و وسادة في أوله و على الوسادة رأس شيخ قد بلي و طار شعره و الإزار على المخاد التي من جانبي السرير ليستره و لا يثقل منه عليه فجهرنا بالسلام فأحسن الرد و قال قائلنا مثل ما قال لولده و أعلمناه أنه أرشدنا إلى أبيه فحججنا بما احتج به و أن أباه أرشدنا إليك و بشرنا بالفائدة منك. ففتح الشيخ عينين قد غارتا في أم رأسه و قال للخدم أجلسوني فلم تزل أيديهم تتهاداه بلطف إلى أن أجلس و ستر بالإزر التي طرحت على المخاد.

[101]

ثم قال لنا يا بني أخي لأحدثنكم بخبر تحفظونه عني و تفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي كان والدي لا يعيش له ولد و يحب أن يكون له عاقبة فولدت له على كبر ففرح بي و ابتهج بمولدي ثم قضى و لي سبع سنين فكفلني عمي بعده و كان مثله في الحذر علي.

فدخل بي يوما على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال له يا رسول الله إن هذا ابن أخي و قد مضى أبوه لسبيله و أنا كفيل بتربيته و إنني أنفس به على الموت فعلمني عوذة أعوذه بها ليسلم ببركتها فقال (صلى الله عليه واله وسلم) أين أنت عن ذات القلاقل فقال يا رسول الله و ما ذات القلاقل قال أن تعوذه فتقرأ عليه سورة الجحد و هي قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ إلى آخرها و سورة الإخلاص قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ إلى آخرها و سورة الفلق قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ إلى آخرها و سورة الناس قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إلى آخرها و أنا إلى اليوم أتعوذ بها كل غداة فما أصبت بولد و لا أصيب لي مال و لا مرضت و لا افتقرت و قد انتهى بي السن إلى ما ترون فحافظوا عليها و استكثروا من التعوذ بها فسمعنا ذلك منه ثم انصرفنا من عنده.

و إذا كان شخص من بعض أمة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) دله على التعوذ بهذه السور فعمر العمر الطويل و بلغ ببركتها ما بلغ كما قيل فما ظنك بولد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الذي قد انتهى إليه هذا القرآن و حكمه و فهمه و فوائده و علمه إليه و هو القائم بإيضاحه و بيانه أ ليس هو ولي المسلمين و الإسلام

و صاحب زمانه فما المانع أن يكون قد أعطاه الله تعالى من الخاصة و جعل له من المزية طول التعمير و البقاء على مر الدهور و الأعوام ليقوم بما وجب في القرآن على المكلفين من شرائع الإسلام و ملة جده الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) و هل ينكر ذلك إلا من طبع على قلبه فكان من أصحاب الشيطان و حزبه أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فأصمهم و أعمى أبصارهم.

و من المعمرين عبيد بن سويد الجرهمي عاش ثلاثمائة و خمسين سنة فأدرك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و حسن إسلامه و عمر بعد ما قبض النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى أدرك معاوية أيام تغلبه و ملكه فقال له معاوية أخبرني يا عبيد عما رأيت و سمعت و أدركت و كيف رأيت الدهر فقال أما الدهر فرأيت ليلا يشبه ليلا و نهارا يشبه نهارا

و مولودا يولد و ميتا يموت و لم أدرك أهل زمان إلا و هم يذمون زمانهم و أدركت من قد عاش ألف سنة فحدثني عمن عاش ألفي سنة.

و منهم الربيع بن الضبع الفزاري لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان كان فيمن وفد عليه الربيع بن الضبع و كان معه ابنه من ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخا فانيا قد سقط حاجباه على عينيه قد عصبهما بعصابة فلما رآه الآذن و كانوا يأذنون للناس على أسنانهم قال ادخل أيها الشيخ فدخل يدب على العصا يقيم بها صلبه و لحيته على ركبتيه فلما رآه عبد الملك رق

[103]

عليه و قال اجلس أيها الشيخ فقال يا أمير المؤمنين أ يجلس الشيخ وحده على الباب قال فأنت إذا من ولد الربيع بن الضبع الفزاري قال نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع فقال للآذن ارجع فأدخل الربيع فخرج الآذن فلم يعرفه حتى نادى أين الربيع فقال الربيع ها أنا ذا فقام يتطرق في مشيته فلما دخل على عبد الملك سلم فقال عبد الملك لجلسائه و أبيكم لأنه لأثبت الرجلين يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر و المدى و رأيت من الخطوب الماضية قال أنا الذي أقول:

ها أنا ذا آمل الخلود و قد *** أدرك أيام مولدي حجرا

أنا إمرؤ القيس و سمعت به *** هيهات هيهات طال إذ عمرا

فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك و أنا صبي قال و أنا القائل:

إذا عاش الفتى مائتين عاما *** فقد ذهب اللذاذة و الفتاء

فقال عبد الملك قد رويت هذا أيضا و أنا غلام يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك فقال عشت مائتي سنة في الفترة بين عيسى و محمد (صلى الله عليه واله وسلم) و عشرين و مائة سنة في الجاهلية و ستين في الإسلام.

[104]

و إذا كان شخص من آحاد الناس عاش هذا العمر المديد فهل ينكر تعمير الإمام القائم (عليه السلام) إلا غير رشيد.

و منهم سطيح الكاهن عاش ثلاثمائة سنة و خبره مشهور لا ينكره المخالف و المؤالف.

و منهم شداد بن عاد صاحب المدينة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد عمر تسعمائة سنة وردت بذلك الأخبار و شهد به أصحاب التواريخ و رواه الآثار. و حكاية مدينته و بنائها العجيب مشهور و كثير من شراح الكتاب العزيز ينكرون تعمير الإمام (عليه السلام) قد أثبتوا حكايته في تفاسيرهم و صدقوا تعميره هذه المدة في أساطيرهم و إذا قيل المهدي حي موجود أنكروه و إذا سمعوا بتعميره استبعدوه هل هذا إلا عناد مبين إنه لا يفلح الظالمون.

و منهم أوس بن ربيعة الأسلمي عاش مائة و أربعة عشر سنة.

و منهم نصر بن دهمان بن سليم بن أشجع بن رثب بن غطفان عاش مائة و تسعين سنة.

و منهم لقمان العادي عاش ثلاثة آلاف سنة و خمسمائة سنة و كان أحد وفاد عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم و أعطي عمر سبعة أنسر و كان يأخذ الفرخ فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر فيها

[105]

ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد و كان أطولها عمرا فقيل فيه طال على الأبد لبده و قد قيل فيه أشعار كثيرة و أعطي من القوة و السمع و البصر على قدر ذلك.

و له أحاديث كثيرة إذا سمعها الذين هم بمعزل عن هذه المقالة أصغوا إليها و استزادوا منها و تمثلوا بها و صدقوها و وافقوا عليها و إذا قيل لهم إن القائم حي

[106]

موجود جعلوا أصابعهم في آذانهم و استغشوا ثيابهم و أصروا و استكبروا استكبارا و صموا أسماعهم و عبسوا وجوههم و قطبوا في وجوه القائلين و استضعفوا عقول المؤمنين و هل هذا إلا عناد خارج عن السداد.

و منهم باني الأهرام و البرابي بمصر و هو والد العزيز الذي اشترى يوسف

[107]

(عليه السلام) و اسمه الوليد بن الريان بن دومع و عاش العزيز سبعمائة سنة و عمر والده الريان ألف و سبعمائة سنة و دومع ثلاثة آلاف سنة و خبره مشهور في كتب التواريخ مذكور تركناه في هذا الباب تفاديا من إطالة الكتاب.

و منهم قس بن ساعدة الأيادي عاش ستمائة سنة و منهم سربانك ملك الهند من طريق العامة بالطريق المذكور يرفعه إلى إسحاق بن إبراهيم الطوسي قال رأيت سربانك ملك الهند في بلدة تسمى فنوج و وصف عظم ملكه و شدة سلطانه و سعة مملكته تركنا ذكره خوف الإطالة قال فسألته كم أتى عليك من السنين فقال تسعمائة و خمس و عشرون سنة و هو مسلم زعم أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان و عمرو بن العاص و أسامة بن زيد و أبو موسى الأشعري و صهيب الرومي و سفينة مولاه و غيرهم فدعوه إلى الإسلام فأجاب و أسلم. فقلت له كيف تصلي و أنت بهذا الضعف فقال أ ليس قد رخص الله تعالى في القيام على لسان رسوله (عليه السلام) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى

[108]

جُنُوبِهِمْ و إذا جوزوا أن يهب الله تعالى لشخص من ملوك الهند الملك العظيم و العمر الطويل المديد فما وجه إنكارهم مثل هذا في حق الإمام القائم (عليه السلام) .

و العجب أن مخالفينا يروون أخبار المعمرين و يجوزون وقوع مثل هذه الأمور في نوع الآدميين و ينكرون بقاء رجل هو خاتم عقد قلادة الأوصياء المعصومين الذي يملأ الله به الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما هل هذا إلا عناد مبين و مجادلة لإطفاء نور الأئمة الطاهرين وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ

و أعجب من هذا أنك إذا قلت لهم أ لستم تقولون إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال:

تحذو أمتي حذو الأمم السالفة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة.

فيقولون بلى ثم يقال لهم أ ليس قد وقع مثل هذا التعمير في الأمم المتقدمة و قد نطق به القرآن و رواه مشايخكم و سطرتموه في كتبكم فيقولون نعم فإذا قيل لهم فما وجه إنكار طول تعمير الإمام القائم (عليه السلام) تبلبلوا في الخطاب و تلجلجوا في الجواب و لا يدرون أين المفر و لا كيف الذهاب أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ .

و لعمري لسنا مكلفين في ثبوت تعمير الإمام (عليه السلام) على ذكر المعمرين بل الدلالة القاطعة على وجوده و طول تعميره هو ما تقدم ذكره من البراهين العقلية و الأدلة الصحيحة المتواترة النقلية التي بمثلها ثبت قواعد الإسلام و عليها الاعتماد في الإصدار و الإيراد و بها يتم النظام لكن في ذكر ذلك فوائد.

الأولى : أن السامع إذا طرق سمعه أنه قد وقع فيما تقدم في هذا النوع تعمير جماعة من الآدميين لا يستعظم تعمير خاتم الوصيين.

الثانية :أن القائل بهذا المذهب يزداد بصيرة في دينه و يقينا إلى يقينه بوقوع مثل هذه الأحوال في عدة أشخاص من الرجال فيرى أن الإمام القائم (عليه السلام) أولى بهذا الحال.

الثالثة : أن الشاك في هذا المذهب يدعوه الاطلاع على هذه الأخبار إلى البحث في ذلك و ينتفي عنه تهويل هذا الأمر و يمتنع عقله عن النفار و ترك البحث فنظرة التحقيق فربما أخرجه بحثه و تفحصه عن هذا الأمر من ضيق الظلمة إلى فضاء النور و سواء الطريق فيكون من الفائزين القائلين بالحق على يقين.

الرابعة : أن الحق كل ما زاد البحث فيه أضاء نوره و سطع و الباطل كل ما زاد البحث فيه أظلم و انقطع فكان في ذكر هذه الأخبار جلاء لبصائر أهل الاستبصار و عمى لأهل الضلال و الشنار.

الفصل الثامن في رواته (عليه السلام) و وكلائه:

و قد توكل له (عليه السلام) عدة أقوام من عدة بلاد و رووا عنه الروايات و أوصلوا إليه المطالعات. فمما صح لي روايته عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه ذكر عدة من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان (صلى الله عليه واله وسلم) من الوكلاء و الرواة فمن بغداد العمري و ابنه و حاجز و البلالي و العطار و من الكوفة العاصمي و من الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار و من أهل قم أحمد بن إسحاق و من همدان محمد بن صالح و من الري الشامي و الأسدي يعني نفسه و من آذربيجان القاسم بن العلاء و من نيشابور محمد بن شاذان و منهم أبو القاسم الحسين بن روح.

[111]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن الحسن الصيوفي الصرمي المقيم بأرض بلخ قال : أردت الحج و كان معي مال بعضه ذهب و بعضه فضة فجعلت ما معي من ذهب سبائك و ما معي من فضة نقرا و كان قد وقع ذلك المال إلي لأسلمه من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه. قال فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل ثم جعلت أميز تلك السبائك و النقر مرة أخرى اهتماما مني بحفظها فقدت منها سبيكة وزنها وزن مائة مثقال و ثلاثة مثاقيل فسبكتها بوزنها من مالي سبيكة و جعلتها بين تلك السبائك فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم بن روح

[112]

و سلمت إليه ما كان معي من السبائك و النقرة فمد يده إلى السبيكة التي سبكتها من مالي فرمى بها إلي و قال ليست هذه السبيكة لنا و سبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت الخيمة في الرمل فارجع إلى مكانك و انزل حيث نزلت و اطلب السبيكة هناك فإنك ستجدها و ستعود إلى هاهنا فلا تراني. قال فرجعت إلى سرخس و نزلت حيث كنت نزلت فوجدت السبيكة تحت الرمل و قد نبت عليها الحشيش فأخذت السبيكة و انصرفت إلى بلدي فلما كان بعد ذلك حججت و معي السبيكة و دخلت مدينة السلام و قد كان الشيخ أبو القاسم الحسين

بن روح قد مضى و لقيت أبا الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فسلمت السبيكة إليه.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي البغدادي قال : رأيت بمدينة السلام امرأة تسأل عن وكيل مولانا (عليه السلام) أين هو فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح و أشار إليها فدخلت عليه و أنا عنده فقالت أيها الشيخ أي شيء معي فقال ما معك ألقيه في دجلة ثم ائتيني حتى أخبرك قال فذهبت المرأة و حملت ما كان معها فألقته في الدجلة و رجعت فدخلت عليه فقال أبو القاسم لمملوكة له أخرجي إلي بالحقة فأخرجت إليه حقة فقال للمرأة هذه الحقة كانت معك و رميتها في الدجلة أخبرك بما فيها أم تخبريني فقالت بل أخبرني أنت فقال في هذه الحقة زوج سوار ذهبا و حلقة كبيرة فيها جوهرة و حلقتان صغيرتان فيهما جوهرة

[113]

و خاتمان أحدهما فيروزج و الآخر عقيق و كان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئا ثم فتح الحقة فعرض عليها ما فيها و نظرت المرأة إليه و قالت هذا الذي حملته بعينه و رميته في دجلة فغشي علي و على المرأة فرحا بما شاهدنا من صدق الدلالة. و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الأسود قال سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه بعد موت محمد بن عثمان العمري أن أسأل أبا القاسم الروحي رحمه الله أن يسأل مولانا صاحب الأمر أن يدعو الله عز و جل أن يرزقه ولدا ذكرا فسألته فأنهى ذلك ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلي بن الحسين و أنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به و بعده أولاد و كان هذا محمد الصدوق أحد مشايخ هذه الطائفة و إليه تسند أكثر أخبارهم و رواياتهم و عنه رويت أنا أكثر هذه الأخبار التي أوردتها في هذا الكتاب و هو ممن يرجع إليه أكثر الأصحاب. قال محمد الصدوق فكان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه كثيرا ما يقول إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد و أرغب في كتبة العلم و حفظه ليس بعجب أن يكون لك مثل هذه الرغبة في العلم و أنت بدعاء الإمام ولدت. و

بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال كنت عند الشيخ أبي القاسم بن روح رضي الله عنه مع جماعة فيهم علي بن

[114]

عيسى القصري فقام إليه رجل فقال له إني أريد أن أسألك عن شيء قال سل عما بدا لك فقال الرجل أخبرني عن الحسين بن علي (عليه السلام) أ هو ولي الله قال نعم قال أخبرني عن قاتله أ هو عدو الله قال نعم قال الرجل فهل يجوز أن يسلط الله عز و جل عدوه على وليه فقال أبو القاسم رحمه الله افهم عني ما أقول لك اعلم أن الله عز و جل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان و لا يشافههم بالكلام و لكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلا من أجناسهم و أصنافهم بشرا مثلهم و لو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم و صورهم لنفروا عنهم و لم يقبلوا منهم فلما جاءوهم و كانوا من جنسهم يأكلون الطعام و يمشون في الأسواق قالوا لهم أنتم بشر مثلنا و لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز و جل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار و الإعذار فغرق جميع من طغا و تمرد و منهم من ألقي في النار فكانت بردا و سلاما و منهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة و أجرى من ضرعها لبنا و منهم من فلق له البحر و فجر له من الحجر العيون و جعل له العصا اليابسة ثعبانا تلقف ما يأفكون و منهم من أبرئ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى بإذن الله و أنبأهم بما يأكلون و يدخرون في بيوتهم و منهم من انشق له القمر و كلمته البهائم مثل البعير و الذئب و غير ذلك فلما أتوا بمثل ذلك و عجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عز و جل و لطفه بعباده و حكمته أن جعل أنبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة و المعجزات في حالة غالبين و في أخرى مغلوبين و في حال قاهرين و في حال مقهورين و لو جعلهم في جميع أحوالهم غالبين و قاهرين و لم يبتلهم و لم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز و جل و لما عرف فضل صبرهم

[115]

على البلاء و المحن و الاختبار لكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة و البلوى صابرين و في حال العافية و الظهور على الأعداء شاكرين و يكونون في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين و لا متجبرين و ليعلم العباد أن لهم (عليه السلام) إلها هو خالقهم و مدبرهم فيعبدوه و يطيعوا رسله و تكون حجة الله على من يجاوز الحد فيهم و ادعى لهم الربوبية أو عاند أو خالف و عصى و جحد بما جاءت به الأنبياء و الرسل ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حي عن بينة. قال محمد بن إبراهيم فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح من الغد و أنا أقول في نفسي أ تراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه فابتدأني و قال يا محمد بن إبراهيم لو أن العاقل خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق في عداد الهالكين أحب إليه أن يكون من المفترين القائلين في دين الله برأيه ليس ذلك من عند نفسي بل ذلك عن الأصل و مسموع من الحجة (صلى الله عليه واله وسلم) و منهم محمد بن إبراهيم بن مهزيار مما صح لي روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد رحمه الله يرفعه إلى محمد بن إبراهيم المذكور قال شككت عند مضي أبي محمد الحسن (عليه السلام) و اجتمع عند أبي مال فحملته و ركبت معه مشيعا له فوعك وعكا شديدا فقال يا بني ردني فهو

[116]

الموت و قال اتق الله في هذا المال و أوصى إلي و مات بعد ثلاثة أيام فقلت في نفسي لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق و أكتري دارا على الشط و لا أخبر أحدا بشيء فإن وضح لي كوضوحه في أيام أبي محمد أنفذ به و إلا أنفقته في بلادي و شهواتي فقدمت العراق و اكتريت دارا على الشط و بقيت أياما أتوقع فإذا أنا برقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا و كذا حتى قص على جميع ما كان معي و ذكر في جملته شيئا لم أحط به علما فسلمته إلى الرسول و بقيت أياما لا يرفع بي رأسي فاغتممت فخرج إلي قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله. و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن شاذان النيسابوري قال اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرين درهما فلم أحب أن أنقدها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهما فبعثت بها الأسدي و لم أكتب مالي فيها فورد الجواب وصلت خمسمائة درهم لك فيها عشرون درهما.

[117]

و منهم أبو جعفر العمري السمان فما جاز لي روايته عن السيد هبة الله الراوندي رحمه الله يرفعه إلى علي بن محمد بن مقيل قال لما حضرت أبا جعفر العمري السمان الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسائله و أحدثه و أبو القاسم بن روح عند رجليه فالتفت إلي و قال قد أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح فقمت من عند رأسه و أخذت بيد أبي القاسم بن روح فأجلسته في مكاني و قعدت عند رجليه.

و له (صلى الله عليه واله وسلم) وكلاء آخرون لم نذكرهم لئلا يطول بذكرهم الكتاب و هم مذكورون في الكتب المطولة المرسومة في هذا الباب و بالله التوفيق.

[118]

الفصل التاسع في ذكر توقيعاته على يد رسله و أصحابه و على يد سفرائه إلى وكلائه:

فمن ذلك ما جاز لي روايته:

عن أحمد بن محمد الأيادي رحمه الله يرفعه إلى علي بن إبراهيم الرازي قال : تشاجر ابن أبي غانم القزويني و جماعة من الشيعة في الخلف فذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد (عليه السلام) مضى و لا خلف له ثم إنهم كتبوا في ذلك كتابا إلى الناحية و أعلموه ما تشاجروا فيه فورد جواب كتابهم بخطه (صلى الله عليه واله وسلم) بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إياكم من الضلال و الفتن و وهب لنا و لكم روح اليقين و أجارنا و إياكم من سوء المنقلب إنه أنهي إلينا ارتياب جماعة منكم في الدين

[119]

و ما دخلهم من الشك و الحيرة في ولاة أموركم فغمنا ذلك لكم لا لنا و ساءنا فيكم لا فينا لأن الله معنا فلا حاجة بنا إلى غيره و الحق معنا فلم يوحشنا من قعد عنا و نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعنا يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون في الحيرة تنعكثون أ و لم يكفكم ما ذكر الله في كتابه حيث أمر بطاعة ولاة أمره يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ أ و ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون و يحدث في أئمتكم على الماضي و الباقي منهم السلام أ و ما رأيتم كيف جعل الله فيكم معاقل تأوون إليها و أعلاما تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي (عليه السلام) كلما غاب علم بدا علم و كلما أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله تبارك و تعالى أبطل دينه و قطع السبب بينه و بين خلقه كلا ما كان ذلك و لا يكون حتى تقوم الساعة و يظهر أمر الله و هم كارهون و إن الماضي (عليه السلام) مضى سعيدا فقيدا على منهاج آبائه حذو النعل بالنعل و فينا وصيته و علمه و منه خلفه و من يسد مسده لا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم و لا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر و لو لا أن أمر الله لا يغلب و سره لا يظهر و لا يعكس لظهر لكم من حقنا ما تتنز منه عقولكم و يزيل شكوككم لكنه

[120]

ما شاء الله كان و لكل أجل كتاب فاتقوا الله و سلموا لنا و ردوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد و لا تحاولوا كشف ما غطي عنكم و لا تميلوا عن اليمين إلى الشمال و اجعلوا وصولكم إلينا بالمودة و على السنة الواضحة فقد نصحت لكم و الله شاهد علي و عليكم و لكنا عن مخاطبتكم في شغل فيما امتحنا به من منازعة الظالم العتل الضال المتتابع في غيه المضاد لربه الداعي ما ليس له الجاحد حق من افترض الله طاعته الظالم الغاصب و في ابنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لي أسوة حسنة و سيرد الجاهل رداءة عمله و سيعلم الكفار لمن عقبى الدار عافانا الله و إياكم من المهالك و الأسواء و الآفات و العاهات كلها برحمته فإنه ولي ذلك و القادر على ما يشاء و كان لنا و لكم وليا و حافظا و السلام على جميع الأوصياء و الأولياء و المؤمنين و رحمة الله و بركاته و صلى الله على محمد النبي و آله و سلم تسليما.

و مما صح لي روايته عن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد المفيد عليه الرحمة يرفعه إلى علي بن محمد قال : أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه و قيل له أخرج حق ولد عمك منه و هو أربعمائة درهم و كان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة و قد حبسها عنهم فنظر فإذا الذي لولد عمه أربعمائة

درهم من ذلك المال فردها عليهم و أنفذ المال فقبل. و بالطريق المذكور يرفعه إلى الحسن بن الفضل قال وردت العراق و علمت على أني لا أخرج إلا عن بينة من أمري و نجاح من حوائجي و لو احتجت أن أقيم فيها حتى أتصدق قال و في خلال ذلك تضيق صدري بالمقام و أخاف أن يفوتني الحج قال فجئت يوما إلى محمد بن أحمد و هو السفير يومئذ أتقاضاه فقال لي صر إلى مسجد كذا و كذا فإنه يلقاك رجل قال فصرت إليه فدخل على رجل فلما نظر إلي ضحك و قال لي لا تغتم فإنك ستحج في هذه السنة و تنصرف إلى أهلك و ولدك سالما قال فاطمأنت و سكن قلبي و قلت هذا مصداق ذلك ثم وردت العسكر فخرجت إلي صرة فيها دنانير و ثوب فاغتممت و قلت في نفسي حدي عند القوم هذا و استعملت الجهل فرددتها ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة فقلت في نفسي كفرت بردي على

مولاي و كتبت رقعة أعتذر من فعلي و أبوء بالذنب و الإثم و أستغفر من زللي و أنفذتها و قمت أتطهر للصلاة و أنا إذ ذاك أفكر في نفسي و أقول إن ردت علي الدنانير لم أحل شدها و لم أحدث فيها شيئا حتى أحملها إلى أبي فإنه أعلم مني فخرج إلي الرسول الذي حمل الصرة و قال لي أسأت إذ لم يعلم الرجل أنا ربما فعلنا ذلك بمواليينا ابتداء و ربما سألونا ذلك يتبركون به و خرج إلي أخطأت في ردك برنا فإذا استغفرت الله فالله تعالى يغفر لك و إذا كانت عزيمتك و عقد نيتك فيما حملناه إليك ألا تحدث فيه حدثا إذا رددناه عليك و لا تنتفع به في طريقك صرفناه عنك

[122]

و أما الثوب فخذه لتحرم فيه.

و مما جاز لي روايته :

عن الشيخ الصدوق محمد بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى علي بن همام قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان أما ما سألت عنه أرشدك الله و ثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا و بني عمنا فاعلم أنه ليس بين الله عز و جل و بين أحد قرابة و من أنكرني فليس مني و سبيله سبيل ابن نوح (عليه السلام) و أما سبيل عمي جعفر و ولده فسبيل إخوة يوسف (عليه السلام) و أما الفقاع فشربه حرام و لا بأس بالشلماب و أما أموالكم فما نقبلها إلا لنطهركم فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم و أما ظهور الفرج فإنه إلى الله و كذب الوقاتون و أما قول من زعم أن الحسين (عليه السلام) لم يقتل فكفر و تكذيب و ضلال و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة الله و أما محمد بن عثمان العمري

[123]

رضي الله عنه و عن أبيه من قبل فإنه ثقتي و كتابه كتابي و أما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله له قلبه و يزيل عنه شكه و أما ما وصلنا به فلا قبول عندنا إلا

ما طاب و طهر و ثمن المغنية حرام و أما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت و أما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فملعون و أصحابه ملعونون لا تجالس أهل مقالتهم فإني منهم بريء و آبائي (عليه السلام) منهم برآء و أما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فإنما يأكل النيران و أما الخمس فقد أبيح لشيعتنا و جعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبث و أما ندامة قوم قد شكوا في دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال و لا حاجة لنا في صلة الشاكين و أما علم ما وقع من الغيبة فلا تحفوا في السؤال عنها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ إنه لم يكن أحد من آبائي إلا و قد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه و إني أخرج حين أخرج و لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي و أما وجه الانتفاع بي في

[125]

غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غشيها عن الأبصار السحاب و إني أمان في غيبتي لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم و لا تتكلفوا علم ما قد كفيتم و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم و السلام عليك يا إسحاق بن يعقوب و على من اتبع الهدى.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن إبراهيم : أنه ورد العراق شاكا مرتادا فخرج إليه قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم إن الله تعالى ذكر في كتابه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ أمركم بطاعة ولاة أمره فهل الأمر إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة أ و لم تروا أن الله عز و جل جعل لكم معاقل تأوون إليها و أعلاما تهتدون بها من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن ظهر الماضي (عليه السلام) كلما غاب علم بدا علم و إذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله عز و جل إليه ظننتم أن الله قد قطع السبب بينه و بين خلقه كلا ما كان ذلك منه و لا يكون حتى تقوم الساعة فيظهر أمر الله و هم كارهون يا محمد بن إبراهيم لا يدخلك الشك فيما قدمت له فإن الله عز و جل لا يخلي الأرض من حجة أ ليس قد قال لك أبوك قبل وفاته أحضر هذه الساعة من يعير هذه الدنانير التي عندي فلما أبطأ ذلك

[126]

عليه خاف الشيخ على نفسه الوحا قال لك عيرها على نفسك و أخرج إليك كيسا كبيرا و عندك بالحضرة ثلاثة أكياس و صرة فيها دنانير مختلفة النقد فعيرتها و ختم الشيخ عليها بخاتمه و قال لك أختم مع خاتمي فإن أعش فأنا أحق بها و إن مت فاتق الله في نفسك أولا ثم في و خلصني و كن عند ظني بك أخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا و هي بضعة عشرة دينارا فاسترد من قبلك فإن الزمان أصعب ما كان حسبنا الله و نعم الوكيل.

قال محمد بن إبراهيم فقدمت العسكر و قصدت الباب زائرا فلقيتني امرأة فقالت أنت محمد بن إبراهيم فقلت نعم فقالت انصرف فإنك لا تصل في هذا الوقت و ارجع الليلة فإن الباب مفتوح لك فادخل الدار و اقصد البيت الذي فيه السراج ففعلت و قصدت التي وصفته فبينا أنا بين القبرين أنتحب و أبكي إذ سمعت صوتا و هو يقول يا محمد اتق الله و تب من كل ما أنت عليه فقد قلدت أمرا عظيما و بالطريق المذكور يرفعه إلى نصر بن صباح قال أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز و كتب رقعة و غير فيها اسمه و نسبه فخرج إليه الوصول باسمه و نسبه و الدعاء له.

و عن محمد بن هارون قال : كانت للغريم (عليه السلام) علي خمسمائة دينار

[127]

و أنا في ليلة ببغداد لها ريح و ظلمة ففزعت فزعا شديدا و فكرت فيما علي و في و قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة و ثلاثين دينارا قد جعلتها للغريم بخمسمائة دينار قال فجاءني من يتسلم مني الحوانيت و قد كتب إلي بذلك من غير أن ينطق لساني أو أخبر به أحدا.

و عن أبي القاسم بن أبي حليس قال : أوصلت إلى حاجز عشرة الدنانير فنسيها حاجز أن يوصلها فبعث إليه ابعث بدراهم ابن أبي حليس ابتداء و كتب علي بن أحمد الصيمري

يسأل كفنا فورد أنه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى و ثمانين فمات رحمه الله في الوقت الذي حده و بعث إليه بالكفن قبل موته بشهر.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي العباس أحمد بن الخضر بن صالح الخجندي : أنه خرج إليه من صاحب الزمان (عليه السلام) توقيع بعد أن كان قد

[128]

ألح في الفحص و الطلب و سار في البلاد و كتب على يد الشيخ أبي القاسم بن روح إلى الصاحب (عليه السلام) يشكو إليه تعلق قلبه و إشغاله بالفحص و طلب الحق و سأل الجواب بما تسكن إليه نفسه و ينكشف له بما يعمل عليه فخرج إليه توقيع من بحث فقد طلب و من طلب فقد دل و من دل فقد أشاط و من أشاط فقد أغرى و من أغرى فقد أشرك قال فكففت عن الطلب و سكنت نفسي و عدت إلى منزلي مسرورا و الحمد لله.

و عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري في التعزية بأبيه أجزل الله لك الثواب و أحسن لك العزاء رزئت رزئنا و أوحشك فراقه و أوحشنا فسره الله في منقلبه و كان من كمال سعادته أن رزقه الله عز و جل ولدا مثلك يخلفه من بعده و يقوم مقامه بأمره و يترحم عليه و أقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك و ما جعله الله عز و جل فيك و عندك أعانك الله و قواك و عضدك و وفقك و كان لك وليا و راعيا و حافظا و كافيا و معينا.

و عن سعد بن عبد الله رضي الله عنه قال : خرج توقيع من مولانا صاحب الزمان إلى العمري و أبيه رضي الله عنهما

[129]

وفقكما الله لطاعته و ثبتكما على دينه و أسعدكما بمرضاته انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المختار و مناظرته من لقي و احتجاجه بأن لا خلف غير جعفر بن علي و تصديقه إياه و فهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه و أنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء و من الضلالة بعد الهدى و من موبقات الأعمال و مرديات الفتن الم أَ

حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ كيف يتساقطون في الفتنة و يترددون في الحيرة و يأخذون يمينا و شمالا فارقوا دينهم أم ارتابوا أم عاندوا الحق أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة و الأخبار الصحيحة أو علموا ذلك فتناسوا أ ما علموا أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهرا و إما مغمورا أ و لم يروا انتظام أئمتهم بعد نبيهم (صلى الله عليه واله وسلم) واحدا بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله جل و عز إلى الماضي يعني الحسن بن علي (عليه السلام) فقام مقام آبائه (عليه السلام) يهدي إلى الحق و إلى طريق مستقيم كان نورا و شهابا لامعا و قمرا زاهرا ثم اختار الله جل و عز له ما عنده فمضى على منهاج آبائه (عليه السلام) حذو النعل بالنعل على عهد عهده و وصية أوصى بها إلى وصي ستره الله بأمره إلى غاية و أخفى مكانه بمشيئته للقضاء السابق و القدر النافذ و فينا موضعه و لنا فضله و لو أذن الله عز و جل فيما قد منعه عنه و أزال عنه ما قد جرى به حكمه لأراهم الحق ظاهرا بأحسن حلية و أبين دلالة و أوضح علامة و لأبان عن نفسه و قام بحجته و لكن أقدار الله عز و جل لا تغالب و إرادته لا ترد و توفيقه لا يسبق فليدعوا عنهم أتباع الهوى و ليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه و لا يبحثوا عما ستره الله

[130]

عنهم فيأثموا و لا يكشفوا ستر الله عز و جل فيندموا و ليعلموا أن الحق معنا و فينا لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر و لا يدعيه غيرنا إلا ضال غوي فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير و يقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم أجور إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام فاجمع أمرك و لا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز و جل و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلب و امتلاء الأرض جورا و سيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا من ادعى

المشاهدة قبل خروج السفياني و الصيحة فهو كاذب مفتر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال فنسخنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس غدونا و هو يجود بنفسه فقيل له من وصيك فقال لله أمر هو بالغه و مضى رضي الله عنه و كان هذا آخر كلام سمع منه و كان وفاة الشيخ علي السمري المذكور في النصف من شعبان سنة 328- .

و مما صح لي روايته عن السيد هبة الله الراوندي رحمه الله يرفعه إلى الشيخ

[131]

المفيد عن أبي عبد الله الصفواني قال : رأيت القاسم بن علاء و قد أتى عليه مائة سنة و سبع عشرة سنة منها ثمانون سنة صحيح العينين لقي العسكريين و حجب بعد الثمانين و ردت عينيه قبل وفاته بسبعة أيام و ذلك أني كنت بمدينة الران من أراضي آذربيجان فكان لا ينقطع توقيعات صاحب الأمر (عليه السلام) على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري و بعده على يد أبي القاسم بن روح فانقطعت عنه المكاتبات نحوا من شهرين و قلق لذلك فبينا نحن عنده نأكل إذ دخل عليه البواب مستبشرا فقال له فيج العراق ورد لا يسمى بغيره فاستبشر القاسم و حول وجهه إلى القبلة فسجد و دخل كهل قصير يرى أثر الفيوج عليه و عليه جبة مصرية و في رجله نعل محاملي و على كتفه مخلاة فقام إليه القاسم فعانقه و وضع المخلاة عن عنقه و دعا بطست و ماء فغسل يده و أجلسه إلى جانبه فأكلنا و غسلنا أيدينا فقام الرجل و أخرج كتابا أفضل من نصف المدرج فناوله القاسم فأخذه و قبله و دفعه إلى كاتب له يقال له ابن أبي سلمة فأخذه

[132]

و فضه و قرأه حتى أحس القاسم ببكائه فقال خبر خرج في شيء مما يكره قال لا قال فما هو قال ينعى الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوما و أنه يمرض يوم السابع بعد وصول الكتاب و أن الله يرد عليه عينيه بعد ذلك و قد حمل إليه سبعة أثواب فقال القاسم في سلامة من ديني فقال في سلامة من دينك فضحك رحمه الله و قال و ما أؤمل بعد هذا

العمر حياة. فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أثواب إزر و حبرة يمانية حمراء و عمامة و ثوبين و منديلا فأخذه القاسم و كان عنده قميص خلعه عليه علي النقي (عليه السلام) و كان للقاسم صديق في أمور الدنيا شديد النصب يقال له عبد الرحمن بن محمد الشبزي وافي الدار فقال القاسم اقرءوا الكتاب عليه فإني أحب هدايته قالوا هذا لا يحتمله خلق من الشيعة فكيف عبد الرحمن فأخرج القاسم إليه الكتاب و قال اقرءوا فقرءوه على عبد الرحمن إلى موضع

[133]

النعي فقال للقاسم يا أبا محمد اتق الله فإنك رجل فاضل في دينك أ ليس قد ذكر الله في كتابه وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ لا علم لأحد بمنيته و لا ما يلقى في صبيحته و قد اختص سبحانه بعلم الغيب دون خلقه عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً فقال القاسم إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ استثنى المرتضى من النبيين و مولاي هو المرتضى من الرسول.

ثم قال أعلم أنك تقول هذا و لكن ورخ هذا اليوم فإن عشت بعد هذا اليوم أو مت قبله فاعلم أني لست على شيء و إن أنا مت في ذلك اليوم فانظر لنفسك فورخ عبد الرحمن اليوم و افترقا و حم القاسم يوم السابع و اشتدت العلة به إلى مدة و نحن مجتمعون يوما عنده إذ مسح عينه بكمه فخرج عن عينيه شبيه بماء اللحم ثم مد نظره إلى ابنه فقال يا حسن إلي و يا فلان إلي فنظرنا إلى الحدقتين صحيحتين و شاع الخبر في الناس فأتى الناس من العامة ينظرون إليه فركب قاضي القضاة يومئذ ببغداد فدخل عليه فقال له يا أبا محمد ما هذا الذي بيدي و أراه خاتم فضة فيروزج فقربه إليه فقال خاتم فضة فيروزج و عليه ثلاثة أسطر لا يمكنني قراءتها و قد كان قال لابنه الحسن اللهم ألهم الحسن طاعتك و جنبه معصيتك قال له ذلك ثلاثا ثم كتب وصيته بيده و كانت الضياع التي في يده لصاحب الأمر كان أبوه وقفها عليه و كان فيما أوصى إلى ابنه إن أهلت للوكالة فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيدة و سائرها ملك لمولانا (عليه السلام) .

فلما كان يوم الأربعين و قد طلع الفجر مات أبو القاسم فوافاه عبد الرحمن

[134]

ثم خر يعدو في الأسواق حافيا حاسرا و هو يصيح يا سيداه فاستعظم الناس ذلك منه فقال لهم اسكتوا فقد رأيت ما لم تروه و تشيع و رجع عما كان عليه فلما كان بعد مدة ورد كتاب من صاحب الأمر (عليه السلام) على الحسن ألهمك طاعته و جنبك معصيته و هو الدعاء الذي دعا به أبوك .

و بالطريق المذكور يرفعه أحمد بن أبي روح قال : أرسلت إلي امرأة من أهل دينور فأتيتها فقالت يا ابن روح أنت أوثق من في ناحيتنا دينا و ورعا و إني أريد أن أودعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤديها و تقوم بها فقلت أفعل إن شاء الله فقالت هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحله و لا تنظر فيه حتى تؤديه إلى من يخبرك بما فيه و هذا قرطي يسوى عشرة دنانير و فيها ثلاث حبات لؤلؤ تسوى عشرة دنانير و لي إلى صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها فقلت ما الحاجة فقالت عشرة دنانير استقرضتها أمي في عرسي لا أدري ممن استقرضتها و لا أدري إلى من أدفعها فإن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها قال و كنت أقول بجعفر بن علي فقلت هذه المحنة بيني و بين جعفر فحملت المال و خرجت فدخلت بغداد فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء فسلمت عليه و جلست فقال أ لك حاجة قلت هذا مال دفع إلي لأدفعه إليك تخبرني كم هو و من دفعه إلي فإن أخبرتني دفعته إليك قال لم أومر بأخذه و هذه

[135]

رقعة جاءتني في أمرك فإذا فيها لا تقبل من أحمد بن روح و توجهه إلينا إلى سر من رأى فقلت لا إله إلا الله هذا أحلى شيء أردته فخرجت فوافيت سر من رأى فقلت أبدأ بجعفر فتفكرت و قلت أبدأ بهم فإن كانت المحنة من عندهم و إلا مضيت إلى جعفر فدنوت من دار أبي محمد فخرج إلى خادم فقال أنت أحمد بن أبي روح قلت نعم قال هذه الرقعة اقرأها فقرأتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيسا فيه ألف درهم بزعمك و هو خلاف ما تظن و قد أديت فيه الأمانة و لم تفتح الكيس و لم تدر ما فيه و فيه ألف درهم و خمسون دينارا صحاح و معك قرط زعمت المرأة أنها تسوى عشرة دنانير

صدقت مع الفصين اللذين فيه و فيه ثلاث حبات لؤلؤ شرتها بعشرة دنانير و هي تسوى أكثر فادفعها إلى خادمتنا فلانة فإنا قد وهبناها لها و صر إلى بغداد و ادفع المال إلى حاجز و خذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك و أما عشرة الدنانير التي زعمت أن أمها اقترضتها في عرسها و لا تدري من صاحبتها بلى هي تعلم أنها لكلثم بنت أحمد و هي ناصبية فتحرجت أن تعطيها و أحبت أن تقسمها في أخواتها فاستأذنتنا في ذلك فلتفرقها في ضعفاء أخواتها و لا تعودن يا ابن أبي روح إلى القول بجعفر و المحنة له و ارجع إلى منزلك فإن عمك قد مات و قد ورثك الله أهله و ماله فرجعت إلى بغداد و ناولت الكيس حاجزا فوزنه فإذا فيه ألف درهم و خمسون دينار فناولني ثلاثين دينارا و قال أمرنا بدفعه إليك لنفقتك فأخذتها و انصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه فإذا أنا برسول قد جاءني من منزلي يخبرني بأن عمي قد مات و أهلي يأمروني بالانصراف إليهم فرجعت

[136]

فإذا هو قد مات و ورثت منه ثلاثة آلاف دينار و مائة ألف درهم .

و عن أحمد بن أبي روح قال : خرجت إلى بغداد في مال لأبي الحسن الخضر بن محمد لأوصله فأمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمروي و إن أمرني أن أدفعه إلى غيره و أمرني أن أسأله الدعاء للعلة التي هو فيها و أسأله عن الوبر يحل لبسه فدخلت بغداد و صرت إلى العمروي فأبى أن يأخذ المال و قال صر إلى أبي جعفر محمد بن أحمد و ادفع إليه فإنه أمره بأخذه و قد خرج الذي طلبت فجئت إلى أبي جعفر فأوصلته إليه فأخرج إلي رقعة فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم سألت الدعاء من العلة التي تجدها وهب الله لك العافية و دفع عنك الآفات و صرف عنك بعض ما تجده من الحرارة و عافاك و صح لك جسمك و سألت ما يحل لك أن تصلي فيه من الوبر و السمور

[137]

و السنجاب و الفنك و الدلق و الحواصل فأما السمور و الثعالب فحرام عليك و على غيرك الصلاة فيه و يحل لك جلود المأكول من اللحم إذا لم يكن لك غيره و إن لم يكن لك بد

فصل فيه و الحواصل جائز لك أن تصلي فيه و الفراء متاع الغنم ما لم يذبح بأرمنية تذبحه النصارى على الصليب فجائز لك أن تلبسه إذا ذبحه أخ لك أو مخالف تثق به.

لا يقال لا نسلم أن هؤلاء السفراء و الرسل و النواب و الأصحاب و الوكلاء كانوا كما يقولون و لئن سلمنا ذلك فلا نسلم أنهم فعلوا ما يذكرون و لئن سلمنا ذلك فلا نسلم أنهم كما تزعمون أ ليس قد ورد الخبر عن أئمتكم أنهم قالوا خداما و قوامنا شر خلق الله و إذا كانوا شر خلق الله فلا اعتبار بهم. لأنا نقول إن سبيل هؤلاء و ثبوتهم و ثبوت ما ورد عنهم أنهم فعلوه و ما سمع منهم أنهم قالوا سبيل كافة الأحكام التي وردت بها شريعة الرسول (عليه السلام) فإن جاز الطعن في ثبوت هؤلاء الرجال و ما ورد عنهم من الأقوال و الأفعال فليجز الطعن في كافة الأحكام لكنه بالإجماع محال فالطعن في هذا محال. و أما ما ذكرتم من الخبر فليس لصحته أثر لثبوت نقيضه و هو ما صح لي روايته.

عن الثقة أحمد بن محمد الأيادي رحمه الله يرفعه إلى محمد بن صالح الهمداني أحد الوكلاء المذكورين قال : كتبت إلى صاحب الزمان (عليه السلام) إن أهل بيتي يؤذوني و يقرعوني بالحديث الذي روى عن آبائك (عليه السلام)

[138]

أنهم قالوا خدامنا و قوامنا شر خلق الله فكتب (عليه السلام) ويحهم أ ما علموا أن الله عز و جل ذكرنا و ذكركم في كتابه وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً شبهنا و إياكم بالقرى فنحن و الله القرى التي بارك فيها و أنتم القرى الظاهرة.

و إذا كان كذلك فلا يرد الإيراد و هو المطلوب.

[139]

الفصل العاشر في ذكر من شاهده من شيعته و حظي برؤيته:

و لقد رآه من أوليائه عدة أقوام و فازوا برؤيته (عليه السلام) إذ لا شرف أعظم من رؤية الله على الأنام و خاتم أوصيائه الكرام.

فمن ذلك ما جاز لي روايته :

عن أحمد بن محمد الأيادي رحمه الله يرفعه إلى كامل بن إبراهيم المدائني قال : دخلت على أبي محمد الحسن (عليه السلام) أسأله عن المفوضة و المقصرة في حديث اختصرناه قال و قلت في نفسي هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتي و جلست إلى باب مرخى

[140]

عليه ستر فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بصبي كأنه فلقة قمر من أبناء الأربع سنين أو مثلها فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك و ألهمت أن قلت لبيك سيدي فقال جئت إلى ولي الله و حجة زمانه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك أو قال بمقالتك قلت إي و الله فقال إذا و الله يقل داخلوها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي و من هم الحقية قال قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب يحلفون بحق علي و ما يدرون ما حقه و فضله ثم سكت عني ساعة ثم قال و جئت تسأل عن مقالة المفوضة لعنهم الله كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء الله شئنا و قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ثم رجع الستر على حاله فلم أطق كشفه فنظر إلي أبو محمد (عليه السلام) و هو يقول يا كامل بن محمد ما جلوسك و قد نبأك بحاجتك حجتك من بعدي قال فقمت فخرجت و لم أعاينه بعد ذلك.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى رشيق المادراي قال : بعث إلينا المعتضد و نحن ثلاثة نفر و أمرنا أن يركب كل واحد منا فرسا و نجنب آخر و نخرج مخففين لا يكون معنا قليل و لا كثير إلا على السرج مصلى و قال لنا الحقوا بسر من رأى فوصف لنا محلة و دارا فإذا أتيتموها ستجدوا على الباب خادما أسود

[141]

فاكبسوا الدار و من رأيتم فيها فأتوني برأسه فوافينا سر من رأى و وجدنا الأمر كما ذكره و في الدهليز خادم أسود و بيده تكة ينسجها فسألناه عن الدار من فيها فقال صاحبها فو الله ما التفت إلينا و قل أكتراثه بنا فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سرية و مقابل باب الدار سترا ما نظرت قط إلى أنبل منه كأن الأيدي قد رفعت عنه في ذلك الوقت و لم يكن في الدار أحد فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كان فيه بحر ماء و في أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء فوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت إلينا و لا إلى شيء من أسبابنا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء فما زال يضطرب حتى مددت يدي فخلصته و أخرجته مغشيا عليه ساعة ثم عاد صاحبي الثاني إلى مثل ذلك الفعل فناله مثل ذلك و بقيت مبهوتا و قلت لصاحب البيت يا سيدي المعذرة إلى الله و إليك فو الله ما علمت كيف الخبر و إلى من أجيء و أنا تائب إلى الله فما التفت إلى شيء مما قلناه و لا انفتل عما كان فيه فهالنا ذلك و انصرفنا عنه و قد كان المعتضد ينتظرنا و قد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان فوافيناه في بعض الليل و أدخلنا إليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا فقال ويحكم لقيكم أحد قبلي قلنا لا قال جرى منكم ذلك إلى أحد قلنا لا قال أنا نفي من جدي أن بلغني هذا الخبر لأضربن أعناقكم فلم يجسر أحد منا أن يحدث بشيء من ذلك إلا بعد موته.

[142]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى الزهراني قال : طلبت هذا الأمر يعني رؤية القائم (عليه السلام) طلبا شاقا حتى ذهب لي فيه مال صالح فوقعت إلى العمري و خدمته و لزمته و سألته بعد ذلك عن صاحب الزمان (عليه السلام) فقال لي ليس إلى ذلك سبيل فخضعت فقال بكر بالغداة فوافيت فاستقبلني و معه شاب من أحسن الناس وجها و أطيبهم رائحة بهيئة التجار و في كمه شيء كهيئة الفجار فلما نظرت إليه دنوت من العمري فأومأ إليه فدنوت منه فسألته فأجابني عن كل ما أردت ثم مر ليدخل الدار و كانت من الدور التي لا يكترث بها فقال العمري إن أردت أن تسأل فسل فإنك لا تراه بعد هذا فذهبت لأسأل فلم يسمع و دخل الدار و ما كلمني بأكثر من أن قال.

ملعون ملعون من أخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم ملعون ملعون من أخر الغداة إلى أن تنقضي النجوم.

و دخل الدار. و بالطريق المذكور يرفعه إلى إسماعيل بن علي قال دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) و هو في المرضة التي توفي فيها فبينا أنا عنده إذ قال لخادمه عقيد و كان الخادم أسود نوبيا قد خدم من قبله علي بن محمد و هو ربي الحسن (عليه السلام) فقال له يا عقيد أغل لي ماء بمصطكى فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف (عليه السلام) فلما صار القدح في يديه و هم بشربه جعلت يداه ترتدع حتى ضرب القدح ثناياه فتركه من يده و قال لعقيد ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فأتني به

[143]

قال أبو سهل قال عقيد فدخلت البيت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافعا سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز في صلاته فقلت إن سيدي يأمرك بالخروج إليه فجاءت صقيل فأخذت بيده فأخرجته إلى أبيه الحسن (عليه السلام) قال أبو سهل فلما مثل بين يديه سلم عليه فإذا هو دري اللون في شعر رأسه قطط مفلج الأسنان فلما رآه الحسن (عليه السلام) بكى و قال يا سيد أهل زمانه اسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي و أخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكى بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما شربه قال هيئوني للصلاة و كانت صلاة الغداة يوم الجمعة فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة و مسح على رأسه و قدميه فقال له أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان و أنت المهدي و أنت حجة الله في أرضه و أنت ولدي و وصيي و وارثي و أنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولدك رسول الله و بشر بك و أنت خاتم الأئمة المعصومين و سماك و كناك بذلك عهد إلي أبي عن آبائك الطاهرين و صلى الله على أهل البيت إنه حميد مجيد و مات الحسن (عليه السلام) من وقته عليهم السلام أجمعين.

و مما صح لي روايته.

عن محمد الصدوق بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري فقال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام)

[144]

و أنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئا يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم (عليه السلام) و لا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه يدفع الله به البلاء عن أهل الأرض و ينزل به الغيث و يخرج به بركات الأرض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الخليفة و الإمام بعدك فنهض (عليه السلام) مسرعا فدخل البيت ثم خرج و على عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و كنيه الذي يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة كمثل ذي القرنين و الخضر و إنه ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله عز و جل على القول بإمامته و وفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال أحمد بن إسحاق فقلت له يا مولاي هل من علامة يطمئن بها قلبي فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال أنا بقية الله في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق فخرجت مسرورا فلما كان من الغد رجعت إليه فقلت يا ابن رسول الله قد عظم سروري بما منننت به علي فما السنة الجارية من الخضر و ذي القرنين فقال طول الغيبة يا أحمد فقلت يا ابن رسول الله و إن غيبته لتطول قال إي و ربي يرجع عن هذا الأمر كثير من القائلين به فلا يبقى إلا من أخذ الله عهدهم بموالاتنا و كتب في قلوبهم الإيمان و أيدهم بروح منه يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من الله جلت عظمته و سر من سر الله و غيبة من غيب الله فخذ ما آتيتك فاكتمه و كن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين.

[145]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى يعقوب بن منقوش قال : دخلت على مولانا أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) و هو جالس على دكان في الدار و عن يمينه بيت عليه ستر

مسبل فقلت من صاحب هذا الأمر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج إليه غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك واضح الجبين أبيض الوجه دري المقلتين شثن الكف معطوف الركبتين في خده الأيمن خال و في رأسه ذؤابة فجلس على فخذ أبي محمد (عليه السلام) فقال لي هذا صاحبكم ثم وثب (عليه السلام) فقال له يا بني ادخل البيت إلى الوقت المعلوم فدخل البيت و أنا أنظر إليه ثم قال يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رأيت أحدا.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى سعد بن عبد الله القمي قال : كنت امرأ لهجا بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم و دقائقها كلفا باستظهار ما يصح من حقائقها مغرما بحفظ مشتبهها و مستغلقها شحيحا على ما أظفر به من معاضلها و مشكلاتها متعصبا لمذهب الإمامية راغبا عن الأمن و السلامة في إيثار التنازع و التخاصم و التعادي و التشاتم عيابا لفرق ذي الخلاف كشافا عن

[146]

مثالب أئمتهم هتاكا لحجب قادتهم إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة و أطولهم مخاصمة و أكثرهم جدالا و أشنعهم سؤالا و أثبتهم على الباطل قدما فقال ذات يوم و أنا أناظره تبا لك يا سعد و لأصحابك إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين و الأنصار بالطعن عليهما و تجحدون من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولايتهما هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سوابقه أ ما علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ما أخرجه من نفسه إلى الغار إلا علما منه أن الخلافة له من بعده و أنه هو المقلد لأمر التأويل و الملقى إليه أزمة التنزيل و عليه المعول في شعب الصدع و لم الشعث و سد الخلل و إقامة الحدود و تسريب الجيوش لبلاد الكفر فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته إذ ليس من حكم الاستتار و التواري أن يروم الهارب من الشر مساعدة إلى مكان يستخفي فيه و لما رأينا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) متوجها إلى الأحجاب و لم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من غيره استبان لنا أن قصد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأبي بكر إلى الغار للعلة التي شرحناها و لذا أبات عليا على فراشه لما لم يكترث له و لم يحفل به و

لاستثقاله إياه و علمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

[147]

قال سعد فأوردت عليه أجوبة شتى فما زال يقصد كل واحد منها بالنقض و الرد علي ثم قال يا سعد دونكها أخرى بمثلها يحطم آناف الروافض أ لستم تزعمون أن الصديق المبرأ من دنس الشكوك و الفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسران النفاق و استدللتم بليلة العقبة أخبرني عن الصديق و الفاروق أسلما طوعا أو كرها قال سعد فاحتلت لدفع هذه المسألة عني خوفا عن الإلزام و حذرا من أني إن أقررت لهما بطوعهما احتج بأن بدء النفاق و نشأه في القلب لا يكون إلا عند هبوب روائح القهر و الغلبة و إظهار البأس الشديد في حمل المرء على ما ليس ينقاد إليه قلبه و قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا و إن قلت و أسلما كرها كان يقصدني بالطعن إذ لم تكن سيوف منتضاة كانت تريهما البأس. قال سعد فصدرت عنه مزورا و قد انتفخت أحشائي من الغضب و تقطع كبدي من الكرب و كنت قد اتخذت طومارا و أثبت فيه نيفا و أربعين مسألة

[148]

من صعاب المسائل لم أجد لها مجيبا على أن أسأل عنها خبير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد (عليه السلام) فارتحلت خلفه و قد كان خرج قاصدا نحو مولانا بسر من رأى فلحقته في بعض المناهل فلما تصافحنا قال للخير لحاقك بي قلت الشوق ثم العادة في الأسئلة قال تكافينا على هذه الخطة الواحدة فقد برز القوم إلى لقاء مولانا أبي محمد (عليه السلام) و أنا أريد أن أسأله عن معاضل في التأويل و مشاكل في التنزيل فدونكها الصحبة المباركة فإنها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضي عجائبه و لا تفنى غرائبه و هو إمامنا.

فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا فاستأذنا فخرج علينا الإذن بالدخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبري فيه ستون و مائة صرة

من الدنانير و الدراهم على كل صرة ختم صاحبها. قال سعد فشبهت مولانا حين غشينا نور وجهه ببدر قد استوفى من لياليه أربعا بعد عشر و على فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة و المنظر

[149]

على رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين واوين و بين يدي مولانا (عليه السلام) دواة و بيده بياض يكتب فيه فلما فرغ من الكتاب بعد أن سلمنا عليه و ألطف في الجواب و أومأ إلينا بالجلوس فأخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه فوضعه بين يديه.

فنظر (عليه السلام) إلى الغلام و قال يا بني فض الخاتم عن هدايا شيعتك و مواليك قال يا مولاي أ يجوز أن أمد يدا طاهرة إلى هدايا نجسة و أموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها فقال مولانا يا ابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز ما بين الأحل و الأحرم فأول صرة وقعت عليها يدا أحمد بن إسحاق فأخرجها قال الغلام هذه لفلان ابن فلان من محلة كذا بقم يشتمل على اثنين و ستين دينارا فيها من ثمن حجيرة باعها و كانت إرثا عن أبيه خمسة و أربعون دينارا و من أثمان تسعة أثواب أربعة عشر دينارا و فيها من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير فقال مولانا (عليه السلام) صدقت يا بني دل الرجل على الحرام منها فقال (عليه السلام) فتش عن دينار رازي السكة تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه و قراضته آملية وزنها ربع دينار و العلة في تحريمها أن صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من

[150]

الغزل منا و ربعا فأتت على ذلك مدة فتهيأ لذلك الغزل سارقا فأخبر الحائك صاحبه فكذبه و استرد منه منا و نصفا غزلا أدق مما كان دفعه إليه و اتخذ من ذلك ثوبا كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه فلما فتح رأس الصرة وجد رقعة في وسط الدينار باسم من أخبر عنه و بمقدارها على حسب ما قال و استخرج الدينار و القراضة بتلك العلامة ثم أخرج صرة أخرى فقال الغلام و هذه لفلان ابن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على خمسين دينارا لا يحل لنا مسها قال و كيف ذلك قال لأنها من ثمن حنطة حاف صاحبه على أكاره في المقاسمة و ذلك

لأنه قبض حصته منها بكيل واف و كان ما حص الأكار منها بكيل بخس فقال صدقت يا بني ثم قال يا ابن إسحاق احملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها و ائتنا بثوب العجوز قال أحمد و كان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيتها فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمد (عليه السلام) فقال ما جاء بك يا سعد فقلت شوقني أحمد بن إسحاق لقاء مولانا قال فالمسائل التي أردت أن تسأله عنها قلت على حالها يا مولاي قال فسل قرة عيني عنها و أومأ إلى الغلام فقال سل عما بدا لك فقلت يا مولاي و ابن مولانا إنا روينا عنكم أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى أرسل إلى

[151]

عائشة يوم الجمل أنك قد أرهجت على الإسلام و أهله بفتنتك و أوردت بنيك حياض الهلكة بجهلك فإن كففت عني غربك و إلا طلقتك و نساء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد طلقهن وفاته قال ما الطلاق قلت تخلية السبيل قال فإذا كان وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد خلى سبيلهن فلم لا يحل لهن الأزواج قلت لأن الله تعالى حرم الأزواج عليهن قال كيف و قد خلى سبيلهن الموت قلت فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حكمه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال إن الله عز و جل عظم شأن نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فخصصن بشرف الأمهات فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق على نسائي ما دمن لله على الطاعة فأيتهن عصت الله عز و جل بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج و أسقطها من شرف أمومة المؤمنين قلت فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدتها يحل للزوج أن يخرجها من بيته قال الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنى فإن المرأة إذا زنت و أقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحد و إذا سحقت وجب عليها الرجم و الرجم خزي و من قد أمر الله برجمه فقد أخزاه و من أخزاه فقد أبعده و من أبعده فليس لأحد أن يقربه قلت فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله تبارك و تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) بخلع نعليه فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً فإن فقهاء الفريقين.

[152]

زعموا أنها كانت من إهاب الميتة قال (عليه السلام) من قال ذلك فقد افترى على موسى (عليه السلام) و استجهله في نبوته لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين إما كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت صلاة موسى جائزة جاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة إن لم تكن مقدسة و إن كانت مقدسة مطهرة فليست بأطهر و أقدس من الصلاة و إن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب أن موسى (عليه السلام) لم يعرف الحلال من الحرام و لا علم ما جاز فيه الصلاة و ما لم يجز و هذا كفر قلت فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال إن موسى (عليه السلام) نادى ربه عز و جل بالوادي المقدس فقال يا رب إني أخلصت لك المحبة مني و غسلت قلبي عمن سواك و كان شديد الحب لأهله فقال له الله عز و جل اخلع نعليك حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة فليكن قلبك من الميل إلى سوائي مغسولا.

قلت يا ابن رسول الله أخبرني عن كهيعص الحروف في أول سورة مريم قال هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا و ذلك أن زكريا سأل ربه عز و جل أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط جبرئيل (عليه السلام) فعلمه إياها فكان زكريا إذا ذكر محمدا و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين سرى عنه غمه و انجلى كربه فإذا ذكر اسم الحسين (عليه السلام) خنقته العبرة و وقعت عليه البهرة فقال ذات يوم إلهي ما لي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي و إذا ذكرت الحسين (عليه السلام) تدمع عيني و تثور زفرتي فأنبأه

[153]

الله عز و جل عن قصته فالكاف اسم كربلاء و الهاء هلاك العترة و الياء يزيد و هو ظالم الحسين (عليه السلام) و العين عطشه و الصاد صبره فلما سمع بذلك زكريا (عليه السلام) لم يفارق مسجده ثلاثة أيام و منع فيهن الناس من الدخول عليه و أقبل على البكاء و النحيب و كانت ندبته إلهي أ تفجع خير خلقك بولده إلهي أ تنزل بلوى هذه الرزية بفنائه إلهي أ تلبس عليا و فاطمة ثياب هذه المصيبة إلهي أ تحل كربة هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان

يقول إلهي ارزقني ولدا تقر به عيني على الكبر و تجعله وارثا رضيا و اجعل محله مني محل الحسين فإذا رزقتنيه فأفتني بحبه ثم أفجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فرزقه الله يحيى و فجعه به و كان حمل يحيى ستة أشهر و حمل الحسين (عليه السلام) كذلك و له قصة طويلة قلت فأخبرني يا مولاي عن الكلمة التي يمنع القوم عن اختيار إمام لأنفسهم قال مصلح أم مفسد قلت مصلح قال فهل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد قلت بلى قال فهي العلة أزيدها لك ببرهان ينقاد لك في عقلك أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز و جل و أنزل الكتب عليهم و أيدهم بالوحي و العصمة إذ هم أعلام الأمم و أهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى و عيسى (عليه السلام) فهل يجوز مع وفور عقلهما و كمال علمهما إذا هما بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق و هما يظنان أنه مؤمن قلت لا قال فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله و كمال علمه و نزول الوحي عليه اختار من وجوه قومه و أعيان عسكره لميقات ربه جل و عز سبعين رجلا وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا

[154]

ممن لم يشك في إيمانهم و إخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين و قد شهد بذلك القرآن المبين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فلما وجدنا اختيار من اصطفاه الله للنبوة واقعا على الأفسد دون الأصلح و هو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن الاختيار لا يجوز إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور و تكن الضمائر و تتصرف عليه السرائر و أن لا يخطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح ثم قال مولانا (عليه السلام) يا سعد و حين ادعى خصمك أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إنما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلا علما منه أن الخلافة له من بعده و أنه هو المقلد أمور التأويل و الملقى إليه أزمة الأمة و عليه المعول في لم الشعث و سد الخلل و تسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الاستتار و التواري أن يروم الهارب من الشر مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه و إنما أبات عليا (عليه السلام) على فراشه لما لم يكن يكترث له و لم يحفل به لاستثقاله إياه و علما منه أنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي

كان يصلح لها فهلا نقضت عليه دعواه بقولك أ ليس قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الخلافة بعدي ثلاثون سنة فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم فكان لا يجد بدا من قوله لك بلى فكنت تقول.

[155]

له حينئذ أ ليس كما علم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن الخلافة بعده لأبي بكر علم أنها لعمر و من بعد عمر لعثمان و من بعد عثمان لعلي فكان لا يجد بدا من قوله لك نعم ثم تقول له فكان الواجب على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن يخرجهم جميعا على الترتيب إلى الغار و يشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر و لا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم و تخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم و لما قال أخبرني عن الصديق و الفاروق أسلما طوعا أو كرها لم تقل له أسلما طمعا و ذلك أنهما كانا يجالسان اليهود و يستخبرانهم عما كانوا يجدونه في التوراة و في سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) و من عواقب أمره فكانت اليهود تذكر أن محمدا (صلى الله عليه واله وسلم) يتسلط على العرب كما كان بختنصر مسلطا على بني إسرائيل و لا بد له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه أنه نبي فأتيا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فساعداه على قول لا إله إلا الله الشهادة بالوحدانية و تابعاه على أن ينال كل واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره و استتبت أحواله فلما آيسا من ذلك تلثما و صعدا العقبة مع عدة من أمثالهما على أن يقتلوه فدفع الله كيدهم و ردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا كما أتى طلحة و الزبير عليا (عليه السلام) فبايعاه و طمع كل واحد منهما أن ينال ولاية بلد من جهته فلما آيسا نكثا بيعته و خرجا عليه فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين قال سعد ثم قام مولانا (عليه السلام) مع الغلام للصلاة فانصرفت عنهما و طلبت ابن أبي إسحاق فاستقبلني باكيا فقلت ما أبكاك و ما أبطأك قال قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره قلت لا عليك فأخبره فدخل عليه

[156]

مسرعا فانصرف من عنده متبسما و هو يصلي على محمد و أهل بيته فقلت ما الخبر قال وجدت الثوب مبسوطا تحت قدمي مولاي (عليه السلام) يصلي عليه قال سعد فحمدنا الله عز و جل على ذلك و جعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى مجلس مولانا أبي محمد (عليه السلام) أياما فلا نرى الغلام بين يديه فلما كان يوم الوداع دخلت أنا و أحمد بن إسحاق و كهلان من أهل بلدنا فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائما و قال يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة و اشتدت المحنة فنحن نسأل الله أن يصلي على المصطفى جدك و على المرتضى أبيك و على سيدة النساء أمك و على سيدي شباب أهل الجنة عمك و أبيك و على الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك و أن يصلي عليك و على ولدك و نرغب إليه أن يعلي كعبك و يكبت عدوك و لا جعل الله هذا آخر العهد من لقائك قال فلما أن قال هذه الكلمة استعبر مولانا (عليه السلام) حتى استهلت دموعه و تقاطرت عبراته ثم قال يا ابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا فإنك ملاق الله في صدرك هذا فخر أحمد بن إسحاق مغشيا عليه فلما أفاق قال سألتك بالله و بحرمة جدك إلا ما شرفتني بخرقة أجعلها كفنا فأدخل مولانا (عليه السلام) يده تحت البساط فأخرج له ثلاثة عشر درهما فقال خذها و لا تنفق على

نفسك غيرها فإنك لن تعدم ما سألت إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

قال سعد فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا (عليه السلام) من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق و ثارت به علة صعبة آيس من حياته فيها فلما وردنا حلوان نزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق رجلا من أهل بلده كان قاطنا بها ثم قال تفرقوا عني هذه الليلة و أنزلوني وحدي فانصرفنا عنه و رجع كل واحد منا إلى مرقده قال سعد فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد (عليه السلام) و هو يقول أحسن الله بالخير عزاكم و جبر بالمحبور رزيتكم قد فرغنا من غسل صاحبكم و تكفينه فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلا عند سيدكم ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء و العويل حتى قضى حقه و فرغنا من أمره رحمة الله عليه.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن علي (عليه السلام) و أحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت إليه في علته التي توفي فيها فكتب معي كتبا و قال امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوما و تدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية في داري و تجدني على المغتسل قال أبو الأديان فقلت يا سيدي و إذا كان ذلك فمن قال من طالبك بجوابات

[158]

كتبي فهو القائم من بعدي قلت زدني قال من يصلي علي فهو القائم بعدي قلت زدني قال من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جوابها و دخلت سر من رأى في يوم خامس عشر كما قال (عليه السلام) فإذا بالواعية في داره و إذا به على المغتسل و إذا أنا بجعفر أخيه على الباب و الشيعة حوله يعزونه و يهنونه فقلت في نفسي إن يك هذا الإمام فقد بطلت الإمامة لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ و يقامر في الجوسق و يلعب بالطنبور فقدمت فعزيت و هنأت فلم يسألني عن شيء ثم خرج عقيد فقال يا سيدي قد كفن أخوك فقم فصل عليه فدخل جعفر بن علي و الشيعة من خلفه يقدمهم السمان و الحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي (عليه السلام) على نعشه مكفنا فتقدم جعفر بن علي ليصلي فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج فجبذ رداء جعفر و قال تنح يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي منك فتأخر جعفر و قد اربد وجهه و اصفر و تقدم الصبي فصلى عليه و دفن إلى جانب قبر أبيه ثم قال يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه و قلت في نفسي بقي الهميان.

ثم خرجنا إلى جعفر و هو يزفر فقال له حاجز الوشاء يا سيدي من الصبي لنقيم الحجة عليه فقال و الله ما رأيته قط و لا أعرفه فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي (عليه السلام) فعرفوا موته فقالوا فمن نعزي

[159]

فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا و عزوه و هنوه و قالوا معنا كتب و مال فتقول ممن الكتب و كم المال فقام ينفض أثوابه و يقول يريدون منا أن نعلم الغيب فخرج الخادم فقال معكم كتب فلان و فلان و فلان و همیان فيه ألف دينار و عشرة دنانير منها مطلية فدفعوا إليه الكتب و المال و قالوا الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام فدخل جعفر على المعتمد و كشف له ذلك فوجه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية و طالبوها بالصبي فأنكرت و ادعت حملا بها لتغطي حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي و بغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة و خروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي الحسن بن وجينا قال حدثني أبي عن جده أنه كان في دار الحسن بن علي فكبستنا الخيل و فيهم جعفر بن علي الكذاب فاشتغلوا بالنهب و الغارة و كانت همتي في مولاي القائم و إذا به (عليه السلام) قد أقبل خارجا عليهم من الباب و أنا أنظر إليه و هو (عليه السلام) ابن ست سنين فلم يره أحد منهم حتى غاب. و مما صح لي روايته.

عن السيد هبة الله الراوندي رحمه الله تعالى يرفعه إلى

[160]

نصر الخادم قال : دخلت على صاحب الزمان و هو في المهد فقال لي علي بالصندوق الأحمر فأتيت به فقال أ تعرفني فقلت نعم أنت سيدي و ابن سيدي قال ليس عن هذا سألتك فقلت فسر لي فقال أنا خاتم الأوصياء و بي دفع الله البلاء عن أهل بيتي و شيعتي.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى نسيم خادم أبي محمد (عليه السلام) قال : دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال لي يرحمك الله قال ففرحت بذلك فقال أ لا أبشرك في العطاس هو أمان من الموت إلى ثلاثة أيام.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى ابن أبي سورة و كان أبوه من مشايخ الزيدية بالكوفة قال : خرجت إلى قبر الحسين (عليه السلام) أعرف عنده فلما كان

[161]

وقت العشاء الآخرة صليت و قمت فابتدأت أقرأ من الحمد فإذا شاب حسن الوجه عليه جبة سيفية ابتدأ أيضا قبلي و ختم قبلي فلما كان الغداة خرجنا جميعا من باب الحائر فلما صرنا على شاطئ الفرات قال لي الشاب أنت تريد الكوفة فامض فمضيت من طريق الفرات و أخذ الشاب طريق البر. قال أبو سورة فأسفت على فراقه فاتبعته فقال لي تعال فجئنا جميعا إلى أصل حصن المسناة فنمنا جميعا ثم انتبهنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة فقال هو ذا منزلي ثم قال أنت مضيق و لك عيال فامض إلى أبي طاهر الرازي فسيخرج إليك من داره و في يده دم الأضحية فقل له شاب من صفته كذا و كذا يقول لك أعط هذا الرجل صرة الدنانير التي عند رجل السرير مدفونة قلت فمن أنت قال محمد بن الحسن و في رواية ثم مشينا حتى انتهينا إلى النواويس في السحر و جلس و حضر بيده فإذا الماء قد خرج فتوضأ و صلى ثلاثة عشر ركعة فلما دخلت الكوفة مضيت إلى الرازي فدققت الباب فقال من أنت فقلت أبو سورة فسمعته يقول ما لي و لأبي سورة ثم خرج إلي و على يده دم الأضحية فقصصت عليه فصافحني و قبل وجهي و وضع بيدي و مسح بها وجهه و أدخلني الدار و أخرج الصرة من عند رجل السرير فدفعها إلي فاستبصر أبو سورة و برأ من الزيدية. و بالطريق المذكور يرفعه إلى الحسن المسترق الضرير قال كنت يوما في مجلس الحسين بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا أمر الناحية

[162]

قال كنت أزري عليها إلى أن حضرت مجلس عمي الحسين يوما فأخذت أتكلم في ذلك فقال يا بني قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استعصت على السلطان يحاربه أهلها فسلم إلي جيش و خرجت نحوها فلما بلغنا إلى ناحية طرز خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها و أوغلت في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه و كلما أسير يتسع النهر فبينا أنا كذلك إذ طلع علي فارس تحته شهباء و هو متعمم بعمامة خز خضراء لا أرى منه سوى عينيه و في رجله خفان أحمران فقال لي يا حسين و لا هو أمرني و لا كناني فقلت ما ذا تريد قال إن لم تزر على الناحية فلم تمنع أصحابي خمس مالك و كنت الرجل الوفور الذي لا يخاف شيئا فارتعدت منه و تهيبته و قلت أفعل يا سيدي ما ذا تأمر به فقال

إذا مضيت إلى الموضع الذي أنت متوجه إليه فدخلته عفوا و كسبت ما كسبت فيه تحمل خمسه إلى مستحقه فقلت السمع و الطاعة فقال امض راشدا و لوى عنان دابته و انصرف فلم أدر أي طريق سلك فطلبته يمينا و شمالا فخفي علي أمره فازددت رعبا و انكفأت راجعا إلى عسكري و تناسيت الحديث فلما بلغت قم و عندي ابني أريد محاربة القوم خرج إلي أهلها و قالوا كنا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا فأما فقد وافيت

[163]

أنت فلا خلاف بيننا و بينك ادخل البلدة فدبرها كما ترى. فأقمت فيها زمانا و كسبت زيادة على ما كنت أقدر ثم وشى القواد بي إلى السلطان و حسدت على طول مقامي و كثرة ما اكتسبت فعزلت و رجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السلطان فسلمت عليه و أقبلت إلى منزلي و جاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري فتخطى الناس حتى اتكأ على تكأتي فاغتضبت من ذلك و لم يزل قاعدا ما يبرح و الناس داخلون و خارجون و أنا أزداد غيظا فلما تصرم المجلس دنا إلي و قال بيني و بينك سر فاسمعه فقلت قل فقال صاحب الشهباء و النهر يقول قد وفينا بما وعدنا فذكرت الحديث و ارتعدت من ذلك و قلت السمع و الطاعة فقمت و أخذت بيده ففتحت الخزائن فلم يزل يخمسها إلى أن خمس شيئا نسيته مما كنت قد جمعته و انصرف و لم أشك بعد ذلك و تحققت الأمر فأنا منذ أن سمعت هذا من عمي أبي عبد الله زال ما كان اعترضني من الشك. و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن مسلم بن الفضل قال أتيت أبا سعيد غانم بن سعيد الهندي بالكوفة فجلست فلما طالت مجالستي إياه سألته عن حاله و قد كان وقع إلي شيء من خبره قال كنت ببلد الهند بمدينة يقال لها قشمير الداخلة و نحن أربعون رجلا نقعد حول كرسي الملك نقرأ التوراة.

[164]

و الإنجيل و الزبور يفزع إلينا في العلم فتذاكرنا يوما محمدا (صلى الله عليه واله وسلم) و قلنا نجده في كتبنا فاتفقنا على الخروج في طلبه و البحث عنه فخرجت و معي مال فقطع علي الترك فشلحوني فوقعت إلى كابل و خرجت من كابل إلى بلخ و الأمير بها ابن أبي شمون فأتيته و عرفته ما خرجت له فجمع الفقهاء و العلماء ليناظرني فسألتهم عن محمد

(صلى الله عليه واله وسلم) فقالوا هو نبينا محمد بن عبد الله و قد مات فقلت و من كان خليفته فقالوا أبو بكر فقلت انسبوني فنسبوه إلى قريش فقلت ليس هذا بنبي إن النبي الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمه و زوج ابنته و أبو ولده فقالوا للأمير إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر و من كان كذلك تضرب عنقه فقلت إني متمسك بدين لا أدعه إلا ببيان فدعا الأمير الحسين بن إشكيب و قال يا حسين خذ هذا الرجل و اخل به و الطف له.

فقال فخلا بي الحسين بن إشكيب فسألته عن محمد فقال كما قالوا لكنه قال خليفته ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب و هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و هو زوج ابنته فاطمة و أبو ولده الحسن و الحسين فقلت أشهد أن لا إله إلا الله و أنه رسول الله و صرت إلى الأمير فأسلمت و مضى بي الحسين ففهمني فقلت له إنا نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة فمن خليفة علي فقال الحسن ثم الحسين ثم سمى الأئمة واحدا واحدا حتى بلغ الحسن العسكري ثم قال تحتاج أن تطلب خليفة الحسن و تسأل عنه فخرجت في الطلب.

[165]

قال محمد بن محمد و وافى معنى بغداد فذكر لنا أنه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه قال أنا يوما و قد مشيت في الصراة و أنا متفكر فيما خرجت له إذ أتاني آت و قال أجب مولاك فلم يزل يخترق في المحال حتى أدخلني دارا و بستانا فإذا مولاي (عليه السلام) قاعد فلما نظر إلي كلمني بالهندية و سلم علي و أخبرني باسمي و سألني عن الأربعين رجلا بأسمائهم عن رجل رجل ثم قال لي تريد الحج مع أهل قم في هذه السنة فلا تحج في هذه السنة و انصرف إلى خراسان و حج من قابل و رمى إلي بصرة و قال اجعل هذه في نفقتك و لا تدخل بغداد دار أحد و لا تخبر بشيء مما رأيت.

قال محمد فانصرفنا من العقبة و لم يقض لنا الحج و خرج غانم إلى خراسان و انصرف من قابل و حج و بعث إلينا بألطاف و لم يدخل قم و انصرف إلى خراسان و مات بها رحمه الله.

و قد ذكر الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتابه المسمى بكمال الدين و إتمام النعمة أسماء من رآه (صلى الله عليه واله وسلم) و انتهت معجزاته إليه من الوكلاء ببغداد العمري و ابنه و حاجز و البلالي و العطار و من الكوفة العاصمي و من الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار و من قم أحمد بن إسحاق و من همدان محمد بن صالح و من الري البسامي و الأسدي و من آذربيجان القاسم بن

[166]

العلا و من نيشابور محمد بن شاذان و من غير الوكلاء من بغداد أبو القاسم بن أبي حليس و أبو عبد الله الكندي و أبو عبد الله الجنيدي و هارون القزاز و النيلي و أبو القاسم بن رميس و أبو عبد الله بن فروخ و مسرور الطباخ مولى أبي الحسن (عليه السلام) و أحمد و محمد ابنا الحسن و إسحاق الكاتب من بني نوبخت و صاحب الفراء و صاحب الصرة المختومة و من همدان محمد بن كشمرد و جعفر بن حمدان و محمد بن هارون بن عمران و من الدينور حسن بن هارون و أحمد و أخوه أبو الحسن و من أصبهان ابن بادساكنة و من الصيمرة زيدان و من قم الحسن بن نضر و محمد بن محمد و علي بن محمد بن إسحاق و أبوه و الحسن بن يعقوب و من الري القاسم بن موسى و ابنه و أبو محمد بن هارون و صاحب الحصاة و علي بن محمد و محمد بن محمد الكليني و أبو جعفر الرفاء و من قزوين مرداس و علي بن أحمد و من قاقين رجلان و من شهرزور ابن الخال و من فارس المجروح و من مرو صاحب الألف دينار و صاحب المال و الرقعة البيضاء و أبو ثابت و من نيشابور محمد بن شعيب بن صالح و من اليمن الفضل بن يزيد و الحسن ابنه و الجعفري و ابن الأعجمي و الشمشاطي و من مصر صاحب المولودين و صاحب المال بمكة و أبو رجا و من نصيبين أبو محمد بن الوجناء و من الأهواز الحصيني و الأخبار كثيرة في هذا الباب اكتفينا بهذا القدر

[167]

منها خوفا من طول الكتاب و الله الموفق للصواب.

لا يقال لا نسلم ما ذكرتم من مشاهدة هؤلاء الأقوام و ليس سلمنا أ ليس هذه أخبار آحاد لا يجب المصير إليها و لا الاعتماد عليها و هل هذه إلا بمنزلة الحكايات و الخرافات لا يثبت هذا الأمر بمثلها إنما يثبت بالدلائل الواضحات و البراهين القاطعات.

لأنا نقول عن ذلك من وجوه الأول أن أبا محمد الحسن بن علي (عليه السلام) خلف جماعة من ثقاته ممن يؤخذ عنهم الأحكام و يعمل بقولهم في الحلال و الحرام و إليهم ترفع كتب الشيعة و على أيديهم تخرج الأجوبة و كانوا بموضع من الستر و العدالة بتعديله إياهم في حال حياته و هو المعصوم الذي يجب حمل أفعاله على الصحة فلما مضى (عليه السلام) أجمعوا جميعا على أنه قد خلف ولدا و هو الإمام من بعده و أنهم رأوه و شاهدوه و عرفوه كما ذكرنا و أظهر لهم المعجزات كما قررنا و أمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه و أن يسروا عن أعدائه و طلبه السلطان أشد الطلب و وكل بالدور و الحبالي من جواري الحسن (عليه السلام) .

ثم كانت كتب الخلف تخرج إلى الشيعة بالأمر و النهي على يدي هؤلاء الرجال الثقات إلى مدة عشرين سنة إلى أن حان وقت الغيبة الثانية الطويلة التي قد سبق النص عليها من النبي و الأئمة (عليه السلام) قبل وجود هذا الإمام.

و ليس ذلك أخبار آحاد بل أخبار جماعة لا يحتمل تواطيهم على الكذب بلغوا حد التواتر الثاني أنا لسنا نستنتج من إثبات رؤيته إثبات غيبته و تعميره و صحة إمامته إذ الرؤية ليست بشرط في ثبوت ذلك له إنما يستنتج ذلك من البراهين العقلية و الأدلة الصحيحة النقلية .

[168]

أ ليس أمر الدين كله إنما يعلم بالاستدلال أ لسنا عرفنا الله تعالى بالأدلة و لم نشاهده و لا أخبرنا عنه من مشاهده و عرفنا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و كونه موجودا في زمان حياته في العالم بالدليل و لم نشاهده و إنما عرفنا نبوته و صدقه و عصمته بالاستدلال فكذلك عرفنا أنه استخلف عليا (عليه السلام) بالاستدلال و لم نره و كذلك عرفنا أن الحسن

السبط إمام مفروض الطاعة و علمنا بالأخبار المتواترة عن النبي خاتم النبيين و عن الأئمة المعصومين أن الإمامة بعد الحسن في أخيه الحسين و في ولده من بعده لا يمضي إمام حتى يستخلف إماما من بعده حتى انتهت الإمامة إلى الحسن بن علي و ثبت وفاته فثبت أنه قد خلف من بعده إماما و ليس ذلك متوقفا على رؤيته و مشاهدته فالإمامة و الرؤية لا يتوقف أحدهما إلى الآخر بل كل واحد ثابت على حدته.

الثالث :أنا قد بينا أن الإمام يجب أن يكون معصوما و العصمة قد انحصرت فيهم إذ لم تدعى لغيرهم فلا معصوم سواهم فلا إمام إلا هم. و قد ثبت عندنا بالتواتر نصبهم على عددهم و إمامتهم و صفة القائم منهم على ما نقلناه فوجب الإذعان بذلك.

و نحن نجد خصماءنا يبنون دينهم و شريعتهم على أخبار جماعة قد نالت منهم الألسن كأنس بن مالك و أبي هريرة و نحوهما بل من أئمتهم الذين اختاروا نصبهم لدينهم باختيار بعض و إجبار بعض على قبول ذلك و مع ذلك لا يزالون يسددون حال أئمتهم بتأويل ما وقع منهم من الخلل و الزلل و لذا لم يعتبروا العصمة في إمامهم بل كان اهتداؤه و اقتداؤه بباقي الصحابة أكثر من اقتداء

[171]

رعاع الرعاية به أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ و مع ذلك يتعاملون عن عيبهم و يرموننا به لوما و عداوة مع أن أئمتنا الذين ندين الله بحبهم و قولهم أقطاب ألباب أنجاب قد نقل هؤلاء الخصوم مناقبهم و كراماتهم و حلهم للمعضلات التي كانت تعرض لعلمائهم و قضاتهم في أعصارهم حتى أن أكثر ما عندنا من ذلك نقلناه من كتبهم و آثارهم حجة عليهم و إلزاما لهم حتى أنه لم ينقل من مخالف في حقهم غلط في قول و لا شطط في حكم و لا زلة في عمل فأينا أبلج بالحجة و أحق بالاتباع و أولى بالعيب.

و ليس للخصم أن يقول إنهم لم يدعوا الإمامة و لكنكم ادعيتم فيهم ذلك كما سمعناه من بعض جهلائهم.

[172]

فإن القائل بذلك مصادم لبديهة عقله إن كان ممن يعقل إذ لا يرتاب عاقل في أن أئمتنا (عليه السلام) كانوا في أعصارهم ممتازين عن مخالطة علماء الخصوم و قضاتهم و ملوكهم منقطعين إلى الله في أمر دينهم و عبادتهم مانعين أنفسهم عن طلب دنياهم و جوائزهم مشفقين على شيعتهم و من يدين الله بقولهم مظهرين لخواص شيعتهم دعوى الإمامة كما نقله الفريقان عنهم و لذا كان العباسيون مع كونهم أرحاما لهم لا يزالون يتجسسون عليهم و يقابلونهم بالقطيعة و أنواع الإيذاء حتى أماتوا جماعة منهم (عليه السلام) بالسم و الغيلة و استأصلوا شيعتهم قتلا و نهبا و تشريدا في أقطار الأرض و ما ذلك إلا لما علموه من دعوى الإمامة منهم و موافقة شيعتهم و تصديقهم لهم فقابلوهم بالإيذاء و القتل لما داخلهم من وهم أخذ الملك منهم حين تحققوا ادعاءهم للإمامة و لم يجعلوا السبب في فعل ذلك بهم أنهم قوم يدعون العلم و ليسوا من أهله أو يدعون الإمامة و ليسوا من أهلها و ما أشبه ذلك بمقابلة كفار العرب و منافقيهم لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالقتال و الطعان لما عجزوا من معارضة معاجزه باللسان. فانظر من تختار لدينك بعين الإنصاف أيها المكلف المأمور و إياك الوقوف عند شبه أهل الغرور فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور. و اعلم أن هذا الدليل الثالث مما أجرى الله سبحانه صدقه على لساني فأثبته و حذفت ما ذكره جامع الكتاب إذ ليس مقنعا فضلا عن كونه قاطعا فإن فيه هدما لبنيان المضلين و شفاء لصدور قوم مؤمنين و بالجملة فإنما ذكرنا أخبار

[173]

مشاهدته ليعلم المخالف أنه (عليه السلام) ظهر للمخلصين من شيعته و هو لطف من الله تعالى حق بريته في شهوده و غيبته.

[174]

الفصل الحادي عشر في ذكر علامات ظهوره:

و قد ورد عن آبائه (عليه السلام) ذكر علامات تتقدم على ظهوره و تدل على ظهوره. فمن ذلك ما صح لي روايته.

عن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد المفيد رحمه الله يرفعه إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : الزم الأرض و لا تحرك يدا و لا رجلا حين ترى علامات أذكرها لك و ما أراك تدرك ذلك اختلاف بني العباس و مناد ينادي من السماء و خسف في قرية من قرى الشام تسمى بالجابية و نزول الترك الجزيرة و نزول الروم الرملة و اختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى يخرب الشام و يكون سبب خرابه اجتماع ثلاث رايات فيه راية الأصهب و راية الأبقع و راية السفياني.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام)

يقول في قوله تعالى إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ لا بد من نزول الآية سيفعل الله ذلك لهم قلت و من هم قال بنو أمية و شيعتهم قلت و ما الآية قال ركود الشمس ما بين الزوال إلى وقت العصر و خروج صدر و وجه في عين الشمس يعرف بحسبه و نسبه و ذلك في زمان السفياني و عندها يكون بواره و بوار قومه.

و مما جاز لي روايته:

عن أحمد بن محمد الأيادي يرفعه إلى يزيد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : يا يزيد اتق جمع الأصهب قال و ما الأصهب قال الأبقع قلت و ما الأبقع قال الأبرص و اتق السفياني و اتق الشديدين من ولد فلان و فلان يأتيان مكة فيقسمان بها الأموال يتشبهان بالقائم و اتق الشذاذ من آل محمد.

و مما أجيز لي روايته.

عن الشيخ الصدوق محمد بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى أبي عمر عن الباقر (عليه السلام) قال : إذا قام القائم قال فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً خفتكم على نفسي و جئتكم لما أذن لي ربي و أصلح بي أمري.

[176]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن مسلم الثقفي قال : دخلت على أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) و أنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد (عليه السلام) فقال لي مبتدئا يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) شبها من الخمسة الرسل يونس بن متى و يوسف بن يعقوب و موسى و عيسى و محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته و هو شاب بعد كبر السن و أما شبهه من يوسف فالغيبة من خاصته و عامته و اختفاؤه من إخوته و إشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينه و بين أبيه و أهله و شيعته و أما شبهه من موسى فدوام خوفه و طول غيبته و خفاء ولادته و تعب شيعته من بعده و ما لقوا من الأذى و الهوان إلى أن أذن الله عز و جل في ظهوره و نصره و أيده على عدوه و أما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد و طائفة قالت مات و قالت طائفة قتل و صلب و أما شبهه من جده المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) فخروجه بالسيف و قتله أعداء الله عز و جل و أعداء رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) و الجبارين و الطواغيت و أنه ينصر بالسيف و بالرعب و أنه لا ترد له راية و إن من علامات خروجه خروج السفياني من الشام و خروج اليماني من اليمن و صيحة من السماء في شهر رمضان و مناد ينادي من السماء باسمه و اسم أبيه.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليه السلام) أرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما فقال (عليه السلام) يا أبا القاسم ما منا إلا و هو قائم بأمر الله جل و عز و هاد إلى دين الله جل و عز

[177]

و لكن القائم منا الذي يطهر الله عز و جل به الأرض من أهل الكفر و الجحود و يملأها عدلا و قسطا هو الذي يخفى على الناس ولادته و يغيب عنهم شخصه و يحرم عليهم تسميته و هو سمي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و كنيه و هو الذي يطوى له الأرض و يذل له كل صعب و يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من أقاصي الأرض و قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز و جل فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز و جل. قال عبد العظيم فقلت يا سيدي و كيف يعلم أن الله قد رضي قال يلقي في قلبه الرحمة فإذا دخل المدينة أخرج اللات و العزى فأحرقهما.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال : خمس قبل قيام القائم اليماني و السفياني و المنادي ينادي من السماء و خسف بالبيداء و قتل النفس الزكية.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اسم السفياني فقال و ما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق و حمص و فلسطين و الأردن و قنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت يملك تسعة أشهر قال لا و لكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما.

[178]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم (عليه السلام) عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت كيف لنا أن نعلم ذلك فقال يصبح أحدكم و تحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طاعة معروفة اسمعوا و أطيعوا و روي أنه يكون في راية المهدي (عليه السلام) البيعة لله عز و جل.

و من ذلك يرفعه إلى ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : آيتان بين يدي هذا الأمر كسوف القمر لخمس و كسوف الشمس لخمس عشرة لم يكن مثل ذلك منذ هبط آدم (عليه السلام) إلى الأرض و عند ذلك يسقط حساب المنجمين.

و عن سليمان بن خالد يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : قدام القائم موتان موت أحمر و موت بيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة الموت الأحمر السيف و الموت الأبيض الطاعون.

و عن أبي بصير و محمد بن مسلم قالا سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا إذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ?

[179]

فقال (عليه السلام) أ ما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى المفضل بن عمر قال : سألت الصادق (عليه السلام) عن سورة العصر فقال وَ الْعَصْرِ عصر خروج القائم (عليه السلام) إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ و الخسر خسران أعدائه إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ و المؤمنون الصالحون أصحاب القائم (عليه السلام) من الخسران مبرءون وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ و تواصوا بالقول بالإمامة وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ و صبروا في أيام الفترة.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله (عليه السلام) : لقد ذكر الله تعالى المفتقدين من أصحاب القائم (عليه السلام) في كتابه أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إنهم يفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة بعضهم يسير في السحاب نهارا يعرف اسمه و اسم أبيه و حليته و نسبه قال فقلت جعلت فداك أيهم أعظم إيمانا قال الذين يسيرون في السحاب نهارا.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى سدير السيرفي قال : دخلت أنا و المفضل بن عمر و أبو بصير و أبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)

[180]

فرأيناه جالسا على التراب و عليه مسح خيبري مطرق بلا جيب مقصر الكمين و هو يبكي بكاء الوالهة الثكلى ذات الكبد الحرى قد نال الحزن من وجنتيه و شاع التغير في

عارضيه و بل الدمع محجريه و هو يقول سيدي غيبتك نفت رقادي و ضيقت علي مهادي و ابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك وصلت مصابي بفجائع الأبد و فقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع و العدد ما أحس بدمعة ترقأ من عيني و أنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا

[181]

و سوالف البلايا الأمثل بعيني عن غوابر أعظمها و أقطعها و بواقي أشدها و أنكرها و نوائب مخلوطة بغضبك و نوازل معجونة بسخطك قال سدير فاستطارت عقولنا ولها و تصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل و الحادث الغائل و ظننا أنه سمت لمكروهة قارعة أو حلت به من الدهر بائقة فقلنا لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينك من أي حادثة تسترق دمعتك و تستمطر عبرتك و أية حالة حتمت عليك هذا المأتم قال فزفر الصادق (عليه السلام) زفرة انتفخ منها جوفه و اشتد عنها خوفه و قال ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم و هو المشتمل على علم المنايا و البلايا و الرزايا و علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله تقدس اسمه به محمدا و الأئمة من بعده صلى الله عليه و عليهم أجمعين و تأملت منه مولد قائمنا و غيبته و إبطاءه و طول عمره و بلوى المؤمنين في ذلك الزمان و تولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته و ارتداد أكثرهم عن دينهم و خلع ربقة الإسلام من أرقابهم التي أوجبها الله تعالى عليهم و ذكرها في كتابه وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يعني الولاية فأخذتني الرقة و استولت على الأحزان فقلنا يا ابن رسول الله كرمنا و فضلنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك قال إن الله عز و جل أدار في القائم منا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل

[182]

(عليه السلام) قدر مولده بقدر موسى (عليه السلام) و قدر غيبته بقدر غيبة عيسى (عليه السلام) و قدر إبطائه بقدر إبطاء نوح (عليه السلام) و جعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح الخضر (عليه السلام) دليلا على عمره فقلنا له اكشف لنا يا ابن رسول الله وجوه هذه المعاني قال أما مولد موسى (عليه السلام) فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أحضر الكهنة فدلوه على نسبه و أنه يكون من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق

بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا و عشرين ألف مولود و تعذر عليه الوصول إلى قتل موسى (عليه السلام) لحفظ الله عز و جل إياه كذلك بنو أمية و بنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم و ملك الأمراء و الجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة و وضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و إبادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى قتل القائم (عليه السلام) و لكن الله عز و جل لا يكشف أمره لواحد من الظلمة وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ و لو كره المشركون و أما غيبة عيسى (عليه السلام) فإن اليهود و النصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله جل ذكره بما ذكر في كتابه وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ كذلك غيبة القائم (عليه السلام) فإن الأمة مستنكرة لطولها فمن قائل يهذي بأنه.

[183]

لم يولد و قائل يقول إنه ولد و مات و قائل يكفر بقوله إن حادي عشرنا كان عقيما و قائل يمرق بقوله إنه يتعدى إلى ثلاثة عشر فصاعدا و قائل يعصي الله عز و جل بقوله إن روح القائم ينطق في هيكل غيره و أما إبطاء نوح فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله عز و جل الروح الأمين جبرئيل (عليه السلام) معه سبع نويات فقال يا نبي الله إن الله تبارك و تعالى يقول لك إن هؤلاء خلائقي و عبادي و لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة و إلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه و اغرس هذا النوى فإن لك في نباتها و بلوغها و أطرافها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و الخلاص فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار و تأزرت و تسوقت و أغصنت و أثمرت و زها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله عز و جل العدة فأمره الله عز و جل أن يغرس من نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد و يؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت فارتد منهم ثلاثمائة رجل و قالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله عز و جل لم يزل يوعده و يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات

[184]

فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف و سبعين رجلا فأوحى الله عز و جل عند ذلك إليه و قال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه و صفا الأمر و الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو أني أهلكت الكفار و أبقيت من ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك و اعتصموا بحبل نبوتك بأني أستخلفهم في الأرض و أمكن لهم دينهم و أبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم و كيف يكون الاستخلاف و التمكن و بدل الخوف بالأمن مني لهم ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا لخبث طينتهم و سوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق و سنوخ الضلالة فلو أنهم تنسموا من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم

[185]

لنشقوا روائح صفائه لاستحكمت مرائر نفاقهم و تأبدت حبال ضلالة قلوبهم و لكاشفوا إخوانهم بالعداوة و حاربوهم على طلب الرئاسة و التفرد بالأمر و النهي و كيف يكون التمكين في الدين و انتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن و إيقاع الحروب كلا فاصنع الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا قال الصادق (عليه السلام) و كذلك القائم (عليه السلام) فإنه يمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه و يصفى الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف و التمكين و الأمن المنتشر في عهد القائم (عليه السلام) قال المفضل يا ابن رسول الله فإن النواصب يزعمون أن آية التمكين وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً نزلت في أبي بكر و عمر و عثمان و علي (عليه السلام) فقال لا هدى الله قلوب النواصب متى كان الذي ارتضى الله و رسوله متمكنا بانتشار الأمن في الأمة و ذهاب الخوف من قلوبها و ارتفاع الشك من صدروها في عهد واحد من هؤلاء و في عهد علي (عليه السلام) مع ارتداد.

[186]

المسلمين و الفتن التي كانت تثور في قلوبهم و الحروب التي كانت تنشب بين الكفار و بينهم ثم قال الصادق (عليه السلام) و أما العبد الصالح أعني الخضر فإن الله عز و جل ما طول عمره لنبوة قدرها له و لا لكتاب ينزله عليه و لا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء و لا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها و لا لطاعة يفرضها له بلى إن الله عز و جل لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم (عليه السلام) في أيام غيبته بما يقدر و علم ما يكون من إنكار عباده لمقدار ذلك العمر في الطول طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلا لعلة الاستدلال به على عمر القائم (عليه السلام) و ليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة قال المفضل قلت يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين (عليه السلام) دون ولد الحسن (عليه السلام) و هما جميعا ولدا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و سبطاه و سيدا شباب أهل الجنة فقال (عليه السلام) إن موسى و هارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى و لم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك و إن الإمامة خلافة الله عز و جل في أرضه و ليس لأحد أن يقول لم جعل الله في صلب الحسين دون صلب الحسن (عليه السلام) لأن الله تبارك و تعالى هو

الحكيم في أفعاله لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ

و قد تقدم في الفصول المتقدمة أيضا عدة روايات تنبئ عن علامات تدل على ظهوره و تسفر عن أسباب حضوره يحصل بها مقصودنا في هذا الباب فلينقطع بذلك لئلا يطول الكتاب.

الفصل الثاني عشر في ذكر ما يكون في أيامه:

و قد ورد في ذلك عدة روايات وضعنا منها في هذا الباب ما صحت لنا روايته كما هو شأننا في جميع هذا الكتاب. فمن ذلك ما صح لي روايته.

عن أحمد بن محمد الأيادي يرفعه إلى أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : لو خرج القائم (عليه السلام) لقد أنكره كثير من الناس يرجع إليهم شابا فلا يثبت عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول.

و عنه (عليه السلام) ما ينكرون أن يمد الله لصاحب الأمر في العمر كما مد لنوح (عليه السلام) فإن لصاحب الزمان شبه من موسى و رجوعه من غيبته بشرخ الشباب.

و كيف يسوغ لعاقل أن ينكر هذا و قد وقع ذلك فيما تقدم .

بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) : أن يوسف (عليه السلام) لما ملك مصر أصاب العزيز و امرأته فقر و ضر فقامت له في بعض الطرق توقف

عليها و قال من أنت فأخبرته فقال ما ذهب بجسمك و غير صوتك قالت الضر و الجوع و ذل المعصية فأمر لها بخمسين ألف درهم و قال لها توسعوا و أنفقوا فإذا نفدت فأتوني فما لبث إلا أياما يسيرة حتى مات زوجها فجاءت فأخبرته فتزوجها فلما باشرها وجدها بكرا.

فهذه زليخا امرأة يوسف (عليه السلام) رد الله عليها شبابها و عاد عليها حسن الحال و رجعت بعد الميل إلى الاعتدال فكيف يمتنع بقاء الشباب لرجل جعله الله تعالى لطفا في حق بريته و جعل طول تعميره سببا لحفظ خليقته.

و قد ورد من طريق العامة عن أبي عبيدة المعمر بن المثنى البصري التميمي قال كان في غطفان حكماء شهرتهم لها العرب كان منهم نصر بن دهمان و كان من سادة غطفان و

قادتها فخرف حتى تلف و جاءه الكبر و عاش تسعين و مائة ثم اعتدل بعد ذلك شابا و اسود شعره فلا يعرف في العرب أعجوبة مثله. و إذا جاز أن يرد الله على من ليس بحجة شبابه و قوته بعد مائة و تسعين سنة حتى يعتدل و يرجع إلى صورته أيام شبابه و قوته فما المانع أن يعمر الله المهدي (عليه السلام) و يبقى عليه شبابه و هو حجته على خلقه واسطة بينه و بين عباده فيخرج إليهم شابا قوي الذراعين معتدل المنكبين ليقضي الله أمرا كان مفعولا كما مد في عمر نوح و الخضر و إلياس و أصحاب الكهف و أبقى عليه شبابهم و قوتهم فليسعد من سعد باتباعه و يشقى من شقي بجحداته.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى سماعة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كأني

[190]

بالقائم بين ذوي طوى قائما على رجليه خائفا يترقب على سنة موسى حتى يأتي المقام فيدعو.

و عن أبي جعفر (عليه السلام) بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي بكر الحضرمي قال كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و المؤمنون بين يديه و هو يفرق الجنود في البلاد.

و عنه (عليه السلام) إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن و إلا و هو بها و تحر إليها.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى مفضل بن عمر أنه قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إن قائمنا (عليه السلام) إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها و استغنى العباد عن ضوء الشمس و صار الليل و النهار واحدا و ذهبت الظلمة و يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر و لا يولد فيهم أنثى و يبني في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب و يتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء و بالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها.

[191]

و بالطريق المذكور عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه ذكر مسجد السهلة فقال : هو منزل قائمنا إذا قدم بأهله.

و عن أبي جعفر (عليه السلام) قال يدخل المهدي الكوفة و بها ثلاث رايات قد اضطربت بينها فتصفو له فيدخل حتى يأتي المنبر فيخطب و لا يدري الناس ما يقول من البكاء و هو قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كأني بالحسني و الحسيني قد قاداها فيسلمها إلى الحسيني فيبايعونه فإذا دخلت الجمعة الثانية قال الناس يا ابن رسول الله إن الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و المسجد لا يسعنا فيقول أنا مرتاد لكم فيخرج إلى الغري فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس عليه أصيص و يبعث فيحفر من خلف قبر الحسين نهرا يجري إلى الغري حتى يرمي في النجف و يعمل على فوهته القناطير و الأرحاء في السبيل فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه شيء تطحنه بلا كراء.

[192]

و من ذلك قال يهزم المهدي السفياني و جيشه و يقتلهم أجمعين و يذبح السفياني تحت شجرة أغصانها مدلاة في بحيرة طبرية مما يلي الشام و الحديث مختصر.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى بشير النبال عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : يا بشير هل تدري ما أول ما يبدأ به القائم (عليه السلام) قلت لا قال يخرج طريين فيحرقهما ثم يذريهما بالريح و يكسر المسجد ثم قال إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال عريش كعريش أخي موسى و ذكر أن مقدم مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان طينا و جانباه جريد نخل.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى محمد بن عجلان قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن وقعة قرقيسيا فقال : إن القائم (عليه السلام) إذا قام فنبشهما فكاتبت العرب في شرق الأرض و غربها فيجتمعون بقرقيسيا على نضرتهما فيقول اليمن فينا الأمير و يقول المضر منا الأمير فيوقع الله بأسهم بينهم و يقع الصبر عليهم

[193]

و يرتفع النصر فيقتل بعضهم بعضا حتى لا يبقى منهم إلا الحقالة و يغتدي عليهم صاحب الأمر و جنده فلا يبقي منهم أحدا.

و عنه (عليه السلام) أن لله في كل حين مأدبة و له بقرقيسيا مأدبة يقتل فيها سبعون ألف جبار عليهم سيوف محلاة.

و عنه (عليه السلام) بالطريق المذكور يرفعه إلى إسحاق بن عمار قال إذا قدم القائم 514421- و هم أن يكسر الحائط الذي على القبر بعث الله ريحا شديدة و صواعق و رعودا حتى يقول الناس إنما ذا لذا فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد منهم فيأخذ المعول بيده فيكون أول من يضرب بالمعول ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضربه بالمعول فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه فيهدمون الحائط ثم يخرجهما غضين طريين فيلعنهما و يتبرأ منهما و يصلبهما ثم ينزلهما فيحرقهما ثم يذريهما في الريح.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : إذا ظهر القائم على نجف الكوفة خرج إليه قراء أهل الكوفة قد علقوا المصاحف

[194]

في أعناقهم و أطراف رماحهم شعارهم يا 642121- يا 247- فيقولون لا حاجة لنا فيك يا ابن فاطمة قد جربناكم فما وجدنا عندكم خيرا ارجعوا من حيث جئتم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم مخبر.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى صادق عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : دولتنا آخر الدول و لا يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا كيلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء و العاقبة للمتقين.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إذا قام القائم و دخل الكوفة فأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها و يصيرها عريشا كعريش

موسى (عليه السلام) و يكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و يوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعا و يهدم كل مسجد على الطريق و يسد كل كوة إلى الطريق و كل جناح و كنيف و ميزاب إلى الطريق و يأمر الله الفلك في زمانه فيبطئ في دوره حتى يكون اليوم من أيامه كعشرة أيام من أيامكم و الشهر كعشرة أشهر و السنة كعشرة سنين من سنيكم ثم لا يلبث إلا قليلا حتى يخرج عليه مارقة الموالي برميلة الدسكرة عشرة آلاف شعارهم يا 51457- فيدعو رجلا من الموالي فيقلده سيفه ثم يخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد ثم يتوجه

[195]

إلى كابل شاه و هي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره فيفتحها ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها و يكون داره و الحديث مختصر.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) كم يملك القائم قال : سبع سنين يكون سبعين سنة من سنيكم هذه.

و عن الباقر (عليه السلام) بالطريق المذكور يرفعه إلى جابر قال إن لله تعالى كنزا بالطالقان ليس بذهب و لا فضة اثني عشر ألفا بخراسان شعارهم أحمد أحمد يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء عليه عصابة حمراء كأني أنظر إليه عابر الفرات فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه و لو حبوا على الثلج.

و عنه (عليه السلام) كأني أنظر إلى القائم (عليه السلام) و أصحابه في نجف الكوفة كأن على رءوسهم الطير فنيت أزوادهم و خلقت ثيابهم متنكبين قسيهم قد أثر السجود بجباههم ليوث بالنهار رهبان بالليل كأن قلوبهم زبر الحديد يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلا و يعطيهم صاحبهم التوسم لا يقتل أحد منهم إلا كافرا أو منافقا فقد وصفهم الله بالتوسم في كتابه إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

[196]

و ما جاز لي روايته عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه رحمه الله يرفعه إلى المفضل بن عمر قال الصادق (عليه السلام) إن الله خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقيل له يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر قال محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال و يطهر الأرض من كل جور و ظلم.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى الريان بن الصلت قال قلت للرضا (عليه السلام) أنت صاحب هذا الأمر قال : أنا صاحب هذا الأمر و لكني لست بالذي أملؤها عدلا كما ملئت جورا و كيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني و إن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ و منظر الشباب قويا في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها و لو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون معه عصا موسى و خاتم سليمان ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله عز و جل في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي إبراهيم المذكور قال : دخلت على

أبي عبد الله (عليه السلام) و أنا عنده إذ دخل موسى بن جعفر (عليه السلام) فقمت أنا و قبلت رأسه و جلست فقال أبو عبد الله (عليه السلام) يا أبا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي أما ليهلكن فيه أقوام و يسعد آخرون و لعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه سمي جده و وارث علمه و أحكامه و فضائله معدن الإمامة و رأس الحكمة يقتله جبار بني فلان بعد عجائب تمر به حسدا له إن الله بالغ أمره و لو كره المشركون يخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر إماما مهديا اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يذب عنه فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام و عدت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) خمسة عشر مرة أريد إتمام الكلام فما قدرت عليه و هو جالس فقال لي يا أبا إبراهيم فهو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد و بلاء طويل و جزع و خوف

فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان حسبك يا أبا إبراهيم قال أبو إبراهيم فما رجعت بشيء أسر إلي من هذا و لا أفرح لقلبي منه.

[198]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) كأني أنظر إلى القائم (عليه السلام) على ظهر النجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرسا أدهم أبلق بين عينيه شمراخ ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلده إلا و هم يظنون أنه معهم في بلادهم فإذا نشر راية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكا كلهم ينتظرون القائم (عليه السلام) و هم الذين كانوا مع نوح (عليه السلام) في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم (عليه السلام) حين ألقي في النار و كانوا مع عيسى (عليه السلام) حين رفع و أربعة آلاف مسومون و مردفون و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا يوم بدر و أربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين (عليه السلام) فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيمار و هبطوا و قد قتل الحسين (عليه السلام) فهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين (عليه السلام) إلى يوم القيامة و ما بين قبر الحسين (عليه السلام) إلى السماء مختلف الملائكة.

و عنه (عليه السلام) بالطريق المذكور كأني أنظر إلى القائم (عليه السلام) على منبر الكوفة و حوله أصحابه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل البدر و هم أصحاب الألوية و هم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه

[199]

كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيجفلون عنه إجفال النعم فلا يبقى منهم إلا الوزير و أحد عشر نفسا كما بقوا مع موسى بن عمران (عليه السلام) فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون إليه و الله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي الجارود زياد بن المنذر قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) إذا خرج القائم (عليه السلام) من مكة ينادي مناديه لا يحمل أحد طعاما و لا شرابا و حمل معه حجر موسى (عليه السلام) و هو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع و من كان ظمآن روي و يروى دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

و عن أبي عبد الله (عليه السلام) بالطريق المذكور أنه قال إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تعالى كل منخفض من الأرض و خفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته فأيكم إذا كانت في راحته شعرة لا يبصرها.

و مما صح لي روايته.

عن السيد هبة الله الراوندي يرفعه إلى مفضل عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : تدري ما كان قميص يوسف (عليه السلام) قلت

[200]

لا قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل (عليه السلام) بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر و لا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعلها في تميمة و علقها على إسحاق و علق إسحاق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه و كان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف من التميمة بمصر وجد يعقوب ريحه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة قلت جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص قال إلى أهله و هو مع قائمنا إذا خرج يجد المؤمنون ريحه إن شاء الله شرقا و غربا ثم قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد (عليه السلام) .

و بالطريق المذكور إلى أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إذا قام قائمنا وضع يده على رءوس العباد فجمع الله به عقولهم و أكمل به أحلامهم.

و عن أبي عبد الله (عليه السلام) بالطريق المذكور يرفعه إلى أبي الربيع الشامي قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم و أبصارهم حتى لا يكون بينهم و بين القائم بريد يكلمهم و يسمعون

[201]

و ينظرون إليه و هو في مكانه.

و عنه (عليه السلام) بالطريق المذكور يرفعه إلى أبان قال قال أبو عبد الله (عليه السلام) العلم سبعة و عشرون جزءا فجميع ما جاءت به الرسل جزءان لم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام القائم أخرج الخمس و العشرين حرفا فبثها في الناس و ضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة و عشرين حرفا.

و مما جاز لي روايته أيضا.

عن أحمد بن محمد الأيادي يرفعه إلى علي بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن الرجعة أ حق هي قال : نعم فقيل له من أول من يخرج قال الحسين (عليه السلام) يخرج على أثر القائم (عليه السلام) قلت و معه الناس كلهم قال لا بل كما ذكر الله في كتابه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً قوم بعد قوم.

و عنه (عليه السلام) يقبل الحسين (عليه السلام) في أصحابه الذين قتلوا معه و معه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران فيدفع إليه القائم الخاتم فيكون الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله و كفنه و حنوطه و إبلاغه حفرته.

و عنه (عليه السلام) أن منا بعد القائم اثني عشر مهديا من ولد الحسين (عليه السلام)

.

[202]

و بالطريق المذكور يرفعه إلى جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول و الله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة و يزداد تسعا قلت متى يكون ذلك قال بعد القائم قال قلت و كم يقوم القائم في عالمه قال تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا و هو الحسين (عليه السلام) فيطلب بدمه و دماء أصحابه فيقتل و يسبي حتى يخرج السفاح و هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

و بالطريق المذكور يرفعه إلى أسد بن إسماعيل عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله تعالى مقداره في القرآن فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ و هي كرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة.

و ليس لمنكر أن يقول هذا غير صواب لأنا نقول أ ليس في الكتاب هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً وعد محمدا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن يظهره على جميع الأديان و شهد بذلك بنفسه على نفسه و لا بد من حصول ما شهد به القرآن و من المعلوم أن هذا لم يحصل في حال حياته فوجب عوده بعد مماته ليحصل له ما شهد به الكتاب أ ليس هذا نص في الباب و يملك أمير المؤمنين (عليه السلام) في كرته أربعا و أربعين سنة .

[203]

و عن علي (عليه السلام) : لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها و لأخرجت الأرض نباتها و لذهبت الشحناء من قلوب العباد و أصلحت السباع و البهائم حتى تمشي المرأة بين العراق و الشام لا تضع قدميها إلا على النبات و على رأسها مكتلها لا يهيجها سبع و لا تخافه.

و بالطريق المذكور يرفعه إلى إسحاق بن عمار قال سألته يعني زين العابدين (عليه السلام) عن إنظار الله تعالى إبليس وقتا معلوما ذكره في كتابه قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قال : الوقت المعلوم يوم قيام القائم فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة و

جاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه فيقول يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله.

فإن قيل إن إبليس لا يرى كما أخبر عنه سبحانه و تعالى في كتابه المبين إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ مع ما ثبت أن الجن و الشياطين أجسام

[204]

شفافة قادرون على التشكل بشكل لا تراه أعين الناظرين فكيف يصح أن يكون من المقتولين.

قلنا : قد ثبت أن الله على كل شيء قدير فجاز إذا انتهت مدته و حان وقته أن يمنعه الله تعالى من تلك القوة التي يتشكل بها و يصيره على شكل يصح أن يقع عليه القتل به و الآية لم تدل على نفي رؤيته أبد الآبدين. على أنه قد ورد مثل ذلك من طريق العامة و الخاصة. أما الأول فقد ذكر صاحب الكشاف في كتابه عند تفسيره لسورة النجم ما صورته أن العزى كانت لغطفان و هي شجرة و أصلها تأنيث الأعز و بعث إليها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها و هو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك *** إني رأيت الله قد أهانك

و رجع فأخبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .

فقال (صلى الله عليه واله وسلم) تلك العزى و لن تعبد أبدا.

و إذا جاز هذا لشخص من آحاد هذه الأمة فلم لا يجوز لسيدها.

و أما ثانيا فمما صح لي روايته:

عن السيد هبة الله الراوندي رحمه الله يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

[205]

قال لأم سلمة يوما إذا جاء أخي فمريه أن يملأ هذه الشكوة من الماء و يلحقني بها بين الجبلين و معه سيفه فلما جاء علي (عليه السلام) قالت له قال أخوك املأ هذه الشكوة من الماء و ألحقه بها بين الجبلين قالت فملأها و انطلق حتى إذا دخل بين الجبلين استقبله طريقان فلم يدر في أيهما يأخذ فرأى راعيا على الجبل فقال يا راعي هل مر بك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال الراعي ما لله من رسول فأخذ علي جندلة فصرخ الراعي فإذا الجبل قد امتلأ بالخيل و الرجال فما زالوا يرمونه بالجندل و اكتنفه طائران أبيضان فما برح يمضي و يمضونه حتى لحق برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال يا علي ما لي أراك منبهرا فقال يا رسول الله كان كذا و كذا فقال رسول الله و هل تدري من الراعي و من الطائران قال لا قال أما الراعي فإبليس و أما الطائران فجبرئيل و ميكائيل ثم قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يا علي خذ سيفي هذا و ادخل بين هذين الجبلين و لا تلق أحدا إلا قتلته و لا تتهيب فأخذ سيف رسول الله و دخل بين الجبلين فرأى رجلا عيناه كالبرق الخاطف و أسنانه كالمنجل

[206]

يمشي في شعره فشد عليه فضربه ضربة فلم تبلغ شيئا ثم ضربه أخرى فقطعه باثنتين ثم أتى رسول الله فقال قتلته فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الله أكبر ثلاثا هذا يغوث و لا يدخل في صنم يعبد من دون الله حتى تقوم الساعة.

و من ذلك ما اتفقت عليه هذه العصابة الناجية و وصل إلينا عن الرجال الثقات أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعث عليا (عليه السلام) إلى واد الجن حين خرجوا ليوقعوا بالمسلمين عند مرورهم بهم فنزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و أخبره بذلك و أمره أن يرسل أمير المؤمنين (عليه السلام) لقتالهم و دفعهم فأرسله و معه جماعة من المسلمين فأوقفهم على شفير الوادي و نزل إليهم و رآهم المسلمون و قد أحدقوا به

و هم على أشكال الزط فجعل يضرب فيهم بسيفه يمينا و شمالا حتى قتل أكثرهم و انهزم الباقون فأتوا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأسلموا على يديه. و إذا كان ذلك جائزا بإجماع المسلمين فليس بمستنكر أن يمنع وقوعه من خاتم الوصيين لا سيما إذا ترتب إليه صدق القرآن و يكون الدين كله لله. و الحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي من بعده محمد سيد ولد عدنان و أهل بيته الطاهرين أولي الفضل و الإحسان مدى الأيام و الليالي و الأحيان